الانحراف السلوكي أسبابه وعلاجه في ضوء القصة القرآنية

دراسة موضوعية

د. حسن بن ناجع العجمي

استاذ مساعد جامعة تبوك

Behavioral deviation, its causes and treatment in the light of the Qur'anic story

objective study -

Prepare

Dr.. Hassan bin Nagaa Al-Ajmi

Assistant Professor, University of Tabuk

hagmi-25@hotmail.com

ملخص البحث باللغة العربية

تناولت هذه الدراسة الانحراف السلوكي أسبابه وعلاجه في ضوء القصة القرآنية، ووضحت الدراسة مفهوم الانحراف وأنواعه، ثم ذكرت الدراسة أسباب الانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآني ومن الأسباب الاجتماعية والأسباب النفسية والفطرية والأسباب السلوكية ثم بينت الدراسة أهم الطرق العلاجية لمواجهة الانحراف السلوكي حيث ذكرت علاج الأسباب الاجتماعية وأيضا علاج الأسباب النفسية والفطرية وأخيرا علاج الأسباب السلوكية ثم ذكرت الدراسة أهم النتائج وأبرز التوصيات .

الكلمات المفتاحية: الانحراف – السلوك – الأسباب – العلاج – القصة القرآنية – الأسباب الاجتماعية – الأسباب النفسية– الأسباب السلوكية .

Abstract

This study dealt with behavioral deviation, its causes and treatment in the light of the Qur'anic story, and the study clarified the concept of deviation and its types. And also the treatment of psychological and innate causes and finally the treatment of behavioral causes, then the study mentioned the most important results and the most prominent recommendations.

key words Deviation - behavior - causes - treatment - Quranic story - social reasons - psychological reasons - behavioral reasons.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد،،فمما لاشك فيه أن الأمة تموج بعلل مختلفة، وقضايا معقدة، الواحدة تلو الأخرى، بشكل ينغص على الناس حياتهم، ويهدد واقعهم ومستقبلهم في كل مجال من مجالات الحياة، وهم في أشد الاشتياق إلى من يرسم لهم طرق الخروج منها، وحيث إن القرآن الكريم (وهو الكوكب الدري الذي يستضاء به) قد عني عناية كبرى بذكر أخبار الأنبياء – عليهم السلام – وأحوالهم، وذكر نبأهم وما فيه من دروس وعبر، فقد كان لابد من تتبع واستقراء هذه الدروس والعبر، لنلتمس منها ما ينفع الناس في حاضرنا ومستقبلنا، للنهوض نحو الأفضل، والتقدم نحو الرقي والكمال، والمتأمل في القرآني – يجد أن لكل أمة من الأمم السابقة عللاً مختلفة، فقام الرسل – عليهم السلام– بمعالجتها خير قيام، ونحن مطالبون بالنظر والتدبر في دعوتهم؛ لنستنبط منها الدروس الجديدة التي تناسب العصر الذي نعيش فيه، لمواجهة الداء العضال، ومعالجة آثاره، مع مراعاة اختلاف الزمان والمكان والأحوال والأفراد، بطريقة حديثة تلبي حاجات الناس في شتى جوانبها المختلفة، لذا فقد اخترت في هذا الجانب موضوعا وضعت له عنوانًا نصه:**(الانحراف السلوكي أسبابه وعلاجه في ضوء القصة القرآنية).**

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في عدة نقاط منها:-

أولاً: حاجة البشرية الماسة لمعرفة الأسلوب الأمثل، والطريق الأقوم لمواجهة هذا الانحراف خاصة إذا كان من طريق الوحي الإلهي، للقياس عليه في العلل المعاصرة التي تتشابه معه في الأسباب، للحد من نتائجه السلبية.

ثانياً: كون منهج الإسلام منهج حياة متكامل، فهو يتكفل بالجوانب الوقائية والعلاجية معاً، فعندما يتأمل الإنسان في أنباء القرآن الكريم عن الأمم السابقة، وحال الأنبياء الكرام معهم، فإن ذلك يقي الإنسان من الوقوع فيما وقع فيه هؤلاء، فالله ﷻ قص نبأهم، وبين سبب هلاكهم، والإنسان متى علم أسباب الهلاك والخسران؛ فعادة ما يعمل على توقيها والاحتراز منها قدر الإمكان، حتى لا يقع فيما وقعوا فيه.

ثالثاً: اتصال الموضوع مباشرة بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد ﷺ، حيث يتناول الانحراف السلوكي أسبابه وعلاجه في ضوء القصة القرآنية؛ ليقف الناس على مواطن العظات والعبر، فيتخذوا لأنفسهم سبل المواجهة من حياتهم، فيكون التأثير كبيراً.

رابعاً: فطر الإنسان على أن يقتدي بالمثل الناجحة من البشر، فحرى أن يتجه بفكره وقوله وعمله إلى أفضل البشر–عليهم السلام– الذين ذكر الله ﷻ لنا مناهج مواجهتهم للانحرافات في قرآنه الكريم، فيأخذ منها الفكر القويم لعقله، والنور لقلبه، لتكون مَعْلَماً يسير عليه في حياته، لمواجهة الانحرافات باختلاف أنواعها.

أسباب اختيار الدراسة

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:-

أولاً: فضل الله ﷻ وتوفيقه، فهو الذي سبب الأسباب وهيأها لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه.

ثانياً: الإسهام في ايجاد الحلول الناجحة المستنبطة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والتي تهدي الإنسان لمعالجة مشكلاته، وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه، معالجة نابعة من هدي الوحي الإلهي فتكمل الاستفادة ويتحقق الثواب بإذن الله .

ثالثاً: رغبتي في أن أنال شرف خدمة كتاب الله ﷻ، وأحظى ببركة صحبته وأنعم بحلاوة معايشته، فإن أجل ما يشغل به الباحث نفسه، وينفق فيه عمره وجهده ويكدح فيه خاطره، هو كتاب الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فهو أصدق الحديث، وأولاه بالتدبر.

منهج البحث:

سأقوم بعون الله ﷻ وتوفيقه بهذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستنباطي(١)، فقد استخدمت هذا المنهج في ثنايا البحث حيث قمت بقراءة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة وفهمها، لتحديد العبر والدروس المستنبطة من الأدلة واستخراجها، ثم المنهج الوصفي(٢)، وقد استخدمت هذا المنهج في وصف قضية الانحراف السلوكي وكيف عالجها الأنبياء والرسل– عليهم السلام– . ثم المنهج الاستقرائي التحليلي(٣)، وقد استخدمته في تحليل القضية، وأسبابها، وعلاجها، والاستفادة من هذا العلاج في الواقع المعاصر، وكذلك المنهج التاريخي الاسترادي(٤)، وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما منهجي في البحث فهو كالآتي:

أ . قمت بإذن الله بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكر الحكم عليه، مستعينًا بكلام الأئمة المحققين في ذلك .

ب . قمت بإذن الله بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ لجمعِ مادةِ الرسالة وتوثيقِهَا، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى ينابيعِهِ الصافيةِ .

ج . التزمت الأمانة العلمية في البحث كله، فنسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

د. قمت بإذن الله بضبطُ النصوص الشعرية والأدبية، وعزوُها إلى من قالها مع بيانِ مَوْضِعِ الشاهِدِ منها إذا احتَاجَ إلى بيانٍ.

هـ. كل مبحث أورده في بحثي فإنني أدلل عليه ببعض الأدلة من القرآن والسنة، خشية الإطالة.

أهداف البحث:

١) إبراز مفهوم الانحراف في اللغة والاصطلاح .
٢) بيان أنواع الانحراف السلوكي .
٣) بيان أسباب الانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .
٤) التعرف على الأسباب الاجتماعية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .
٥) التعرف على الأسباب النفسية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .
٦) التعرف على الأسباب الاخلاقية والسلوكية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية.
٧) بيان علاج الأسباب الاجتماعية والنفسية والسلوكية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

تساؤلات البحث:

١) ما مفهوم الانحراف السلوكي وما أنواعه ؟
٢) ما المقصود من الاسباب الاجتماعية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .
٣) ما الأسباب النفسية والسلوكية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية ؟ .
٤) ما الأسباب الاجتماعية والنفسية والسلوكية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية؟

الدراسات السابقة:هذا الموضوع بهذا العنوان؛ لم يتطرق له باحث من قبل (حسب علمي واطلاعي) وإن كان هناك بعض الكتابات المفرقة في جزء منه، ومنها:الانحراف في حياة الإنسان – أسبابه – علاجه – الملاك علام – شبكة الكويت الثقافية – الكويت–(٢٠٠٦ م)**.والفرق بين هذه الدراسة وبين دراستي:** أن هذه الدراسة تعطي لَفِتَات في جوانب محددة حيث تحدثت عن الانحراف بوجه عام أما دراستي فقد ركزت

على الانحراف السلوكي وعلاجه في ضوء القصة القرآنية .

خطة الدراسة

قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس على النحو التالي:**المقدمة:** وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة والمنهج المتبع فيه. **التمهيد:** ويحتوي على:

١- تعريف الانحراف السلوكي .

٢- أنواع الانحراف السلوكي .

المبحث الأول: أسباب الانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

المطلب الأول: الأسباب الاجتماعية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية

المطلب الثاني: الأسباب النفسية والفطرية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

المطلب الثالث: الأسباب الأخلاقية والسلوكية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

المبحث الثاني: علاج أزمة الانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

المطلب الأول: علاج الأسباب الاجتماعية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

المطلب الثاني: علاج الأسباب النفسية والفطرية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

المطلب الثالث: علاج الأسباب الأخلاقية والسلوكية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات.

التمهيد:ويشتمل على:

أولاً: تعريف الانحراف السلوكي .

ثانياً: أنواع الانحراف السلوكي .

تعريف الانحراف في اللغة والاصطلاح :

{أ}تعريف الانحراف في اللغة:يدور تعريف الانحراف في الاشتقاق اللغوي حول ثلاثة معانٍ: العدول، والميل، والتغير، يقال: انحرف عنه، وتحرَّفَ، واحرَوْرَفَ: إذا مال، وعدل. وحرَّفَ القلم: قطعه محرفًا [٥].

١- ومن استعماله بمعنى العدول قول الشاعر:

وإن أصاب عُـدَوَاءَ احــرورفا عنها وولّاها الظلّوفَ الظُّلَّــفا[٦].

٢- ومن استعماله بمعنى الميل ما جاء في لسان العرب: "حورف كسب فلان إذا شدد عليه في معاملته وضيق في معاشه، كأنه ميل برزقه عنه" [٧].

٣- **ومن استعماله بمعنى التغيير قوله تعالى:** ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[٨] أي: "إنهم كانوا يبدّلون الألفاظ ويغيّرونها"[٩] .

والسلوك:"مصدر سلك وهي من سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه[١٠]"، والسُّلُوكُ: النّفاذ في الطّريق، يقال: سَلَكْتُ الطّريق، وسَلَكْتُ كذا في طريقه، قال تعالى:﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾[١١] وقال تعالى: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾[١٢]وقال تعالى: ﴿يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾[١٣]، وقال تعالى: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾[١٤]،[١٥] .**من خلال ما سبق تبين:** أن الانحراف في الاشتقاق اللغوي يطلق ويراد به العدول والميل والتغيير، والسلوك هو الطريقة التي تسلك .

{ب}تعريف الانحراف في الاصطلاح:لا يختلف تعريف الانحراف في الاصطلاح عنه في الاشتقاق اللغوي؛ فكلاهما يدور حول الاعوجاج، والمخالفة، والعدول، والميل.**ويمكن أن يقال إن الانحراف السلوكي:** عُرف في الاصطلاح بعدة تعريفات منها "هو عدم مسايرة، أو مجاراة المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع والابتعاد، أو الاختلاف عن خط أو معيار محكي"[١٦].**أو هو:** "السلوك الذي يخرج بشكل ملموس عن المعاير الذي أقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعية"[١٧]، فهو الخروج وعدم مسايرة المعايير الاجتماعية، وأهدافه سواء من جانب الأشخاص، أو المؤسسات.

فالانحراف السلوكي: إذن هو فعل يقوم به الفرد، أو الجماعة، ويتصف هذا السلوك بما لا يتفق مع سلوك الأسوياء من المجتمع؛ باعتباره مخالفا للتقاليد والأعراف والقيم الأخلاقية والدينية.

ثانيا: أنواع الانحراف السلوكي:

من العلماء من قال بأن هناك نوعان من الانحراف:

١- "**الانحراف الظاهر:** وهو ناتج عن التماثل مع المعايير المرجعية للجماعة التي يرجع إليها المنحرف، ويقع هذا النوع في حالة وجود تنوع ثقافي يعترض الفرد في كثير من المعايير التي تدفعه إلى التصارع بسبب اختلافهما.

٢-**الانحراف اللحظي:** وهو الأكثر شيوعًا وانتشارًا، وإنه انحراف بسيط وصغير، ولكنه يخلق مشكلة اجتماعية، فلا يعد انحرافًا بل ميلًا للانحراف، مثل: مخالفات إشارة المرور"[١٨]. **ومنهم من قال بأن هناك أنواعًا أخرى، وهي:**

١-"**الانحراف السلوكي الفردي:** هو ظاهرة شخصية؛ لأنه يرتبط بخصائص فردية للشخص ذاته وينبع الانحراف من ذات الشخص .

٢- **الانحراف السلوكي بسبب الموقف:** هنا لا ننظر إلى الفرد باعتباره منحرفًا، بل للموقف باعتباره عاملًا تفاعليًا، ويشكل الموقف قوة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك.

٣-**الانحراف السلوكي السلبي:** ويقف الشخص موقفًا مجردًا من السلوك الاجتماعي السوي كما أنه يمثل حالات يتواجد فيها الفرد رغم إرادته موقفًا سلبيًا.

٤- **الانحراف السلوكي الجنائي:** هو حالات ناشئة عن ارتكاب جرائم، وتتناولها تشريعات الأحداث بتنظيم نتيجة فقد الرعاية الأسرية التي تدفع إلى النصب، والاحتيال، والسرقة، والضرب، والاعتداءات السلوكية التي لا تصل إلى مرتبة الإجرام.

٥- **الانحراف السلوكي المرضي:** ينشأ نتيجة لظروف اجتماعية تساهم في إحداثه، ويدفع الشخص إلى أنماط السلوك غير السوي بغرض حدوث خلافات"[١٩].**ومن خلال ما سبق يمكن تعريف الانحراف السلوكي:** بأنه ميل المرء وعدولة عن المنهج البين الواضح الذي وضعه القرآن الكريم، وهذا الانحراف السلوكي ليس وليد العصر، ولكنه قديم قدم الإنسانية، ليس هذا فحسب، بل يعد الانحراف السلوكي من أخطر أنواع الانحراف؛ لأنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقيم والمعايير.

المبحث الأول:أسباب الانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

المطلب الأول: الأسباب الاجتماعية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

١- الاتجاه الاجتماعي نحو المحرمات

إن اتجاه المجتمع نحو المحرمات كان سمة بارزة للمجتمعات الفاسدة؛ حيث كان الغالب فيهم الجنوح نحو الفواحش، وارتكاب الرذائل، وذلك مثل قوم نبي الله لوط عليه السلام، فقد بُعث نبي لوط عليه السلام إلى قوم في غاية السفاهة والجهل، وقلة الحياء ودناءة الأخلاق، وكانوا يجتمعون على الانحطاط في الأخلاق وممارسة المنكرات التي تستقبحها ولا ترتضيها النفس البشرية، أو الفطرة السلمية السوية، وذلك "أن الله عز وجل خلق الإنسان وجعله ذكرًا وأنثى، وجعل في الذكر ميلًا إلى الأنثى، وجعل في الأنثى ميلًا إلى الذكر، وجعل تركيب الذكر، وتركيب الأنثى قابلين لاجتماعهما مع بعض، وجعل منهما النسل، وقد يحدث أن يشذ بعض الناس عن هذه القاعدة؛ فيميل الذكر إلى الذكر، وتميل الأنثى إلى الأنثى، ولذلك يقال عنهم شواذ؛ لأنهم خارجون عن القاعدة، خارجون عن الفطرة، خارجون عما عليه عامة الناس، أما أن يشذ المجتمع كله فهذا هو الشيء الغريب"[٢٠]، وهذا كان اتجاه المجتمع الذي بعث فيه نبي الله لوط عليه السلام؛ فقد فسد المجتمع أجمع، واتجه المجتمع كله نحو أبشع وأقذر جريمة عرفتها البشرية، فهي سبب لانتشار الأمراض، وانقراض المجتمع ككل، فهم المبتدعون؛ فلم يأتها أحد قبلهم من الناس متجاوزين لحدود العقل والذوق والشرع والعرف، وهو الإسراف الذي يذم صاحبه، ولكن القوم كانوا غير مبالين بأي قيمة من تلك القيم التي يمتاز بها الإنسان، فلا يزيدون على أن يقولوا مستهزئين أن ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، ومثل هذا السقوط في أحوال الرذيلة والتهكم بكل فضيلة هو شر ما يمكن أن تصل إليه الإنسانية حين يكثر فيها مثل أولئك القوم.ولكن نبي لوطًا عليه السلام كان لا يجيبهم بشيء قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا﴾ [٢١] .**قال ابن كثير- رحمه الله -:** "بعث الله لوطًا عليه السلام إلى أهل سدوم، وما حولها من القرى يدعوهم إلى الله عز وجل ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والفواحش التي اخترعوها؛ فلم يسبقهم بها أحد من بني

آدم ولا غيرهم، وهو إتيان الذكور دون الإناث، وهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهده ولا تألفه، ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك أهل سدوم – عليهم لعائن الله–"[٢٢] .**وقد وصف الله تعالى تلك الفعلة القبيحة بثلاثة أوصاف:**

الأولى: الفاحشة. قال الله ﷻ: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٢٣] .وقال الله ﷻ:﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾[٢٤] .وقال ﷻ: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢٥]. فهي من أكبر الفواحش، وأفحش الكبائر .**والفاحشة هنا:** "إتيان ذكران الآدميين في أدبارهم، ولما كان هذا الفعل معهوداً قبحُهُ، ومركوزاً في العقول فُحشُه أتى به معرّفاً بالألف واللام على سبيل المبالغة، كأنه لشدة قبحه جُعل جميع الفواحش" [٢٦].

الثانية: الخبائث:قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾[٢٧].

والخبائث: "جمع خبيثة، وهي ما يكره رداءةً وخساسةً، يتناول الباطل في الاعتقاد، والكذب في المقال، والقبيح في الأفعال"[٢٨]، فهل هناك أخبث من إتيان الرجل للرجل!!

الثالثة: عمل السيئات.قال تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴾[٢٩]، "فقد عبَّر القرآن عن هذا المنكر الذي يفعلونه بالوصف المناسب له، دون أن يذكر اسمه؛ تقززًا له، وصيانة للأفواه أن تتلفظ به، وللأسماع أن يقع عليها، وقد جاء بصيغة الجمع؛ للدلالة على أنه منكر غليظ مركب، وأنه ليس سيئة واحدة، بل هو سيئات، وليس منكرًا، بل هو منكرات"[٣٠]،"فقد صارت لهم دأبًا لا يسعون إلا لأجله"[٣١]. في هذه الآية "عرض لسيرة هؤلاء القوم، وفضح لمخازيهم، وأن هذا الذي جاءوا إليه ليس ابن يومه، وإنما هو داء تعاطاه القوم من قبل، فكان طبيعة غلبت عليهم، حتى لقد صار عادة مألوفة عندهم، وأمرا مستقرا فيهم، ليس فيه ما يثير أي إحساس عندهم بالخزي، أو الاستحياء"[٣٢].

وعلى جانب آخر: فقد تحدث القرآن الكريم عن قوم نبي الله شعيب عليه السلام، وما يتصفون به من الاتجاه العام نحو المحرمات؛ فقد كانوا مطففين ينقصون الكيل والميزان.وقد بين الله ﷻ معنى المطففين في كتابه العزيز فقال: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[٣٣]، أي: هم الذين يأخذون حقهم كاملًا عند الشراء دون نقص، وعند البيع يعطون الناس الحق الذي يثبت لهم بكيل أو وزن ناقص[٣٤]. فقد اشتهرت بالتطفيف مدين؛ قوم نبي الله شعيب عليه السلام، حتى غدا خلقًا من أخلاقهم، وصفة من صفاتهم استوجبت أن يحذرهم نبي الله من عاقبتها الوخيمة، ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾[٣٥]، إنهم صنف من البشر اتصفوا بالالتواء، فتلاعبوا بالموازين، وأخلّوا بالحقوق والواجبات؛ فكانوا إذا جاءهم بائع يبيع الطعام أخذوا بالزيادة، واستوفوا بغاية ما يزيد عن المطلوب الحلال، وإن جاءهم مُشترٍ ليشتري الطعام بخسوا كيلهم وشحوا له بغاية ما يوقعهم في الإثم، فكانوا بذلك سببًا في عذاب الضعفاء والمساكين وشقائهم، فسهلت بذلك عندهم لغة التعدي على حقوق الآخرين، وسلب أموالهم بكل وسيلة ممكنة، ووصل بهم الأمر إلى فرض ضرائب على التجار الذين كانوا يمرون بقوافلهم من خلال ديارهم مستغلين بذلك أهمية موقعهم الجغرافي أبشع استغلال[٣٦]، فنبي الله شعيب عليه السلام بعثه الله ﷻ إلى قومه مدين، "وكان أهل مدين قوماً عرباً يسكنون مدينتهم (مدين)، التي هي قرية من أرض مُعان من أطراف الشام، مما يلي الحجاز قريباً من بحيرة قوم لوط، وكانوا بعدهم بمدة قريبة، وهم من بني مدين بن مديان بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان أهل مدين كفاراً يقطعون السبيل، ويخيفون المارة، ويعبدون الأيكة[٣٧]، وكانوا من أسوأ الناس معاملة، يبخسون المكيال والميزان، ويطففون فيهما، يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص، بعث الله فيهم رجلاً منهم وهو رسول الله شعيب-عليه السلام-، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه الأفاعيل القبيحة من بخس الناس أشياءهم، وإخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم، فآمن به بعضهم، وكفر أكثرهم، حتى أحل الله بهم البأس الشديد"[٣٨].فالاتجاه الاجتماعي نحو المحرمات كان صفة لازمة لقوم نبي الله لوط وقوم نبي الله شعيب –عليهما السلام– وقد واجه الأنبياء هذا الانحراف بكل قوة؛ لأن فيه فسادًا للمجتمع، ويؤدي إلى الهلاك والدمار، فهو يرتبط بقيم المجتمع، وهي الأخلاق وقوام المجتمع؛ فإذا فسدت القيم فسد المجتمع، وإذا فسد قوام المجتمع سقط المجتمع. ولذلك فيعتبر التطفيف واللواط من أفتك أسلحة الشيطان على الكيان البشري وانهيار المجتمعات والأمم.

٢– الاقتراف الجماعي للجرائم المركبة:

الجرائم المركبة: هي الجرائم المتعددة والمتنوعة من الكبائر، والمعاصي والذنوب، والذي تؤدي إلى فساد المجتمع، ومن ثَّم الهلاك والدمار، ومن هؤلاء القوم الذين كان لهم النصيب الأكبر في اقتراف الجرائم المركبة قوم نبي لوط عليه السلام، فلم يكتفِ القوم باقترافهم لأبشع جريمة عرفتها

البشرية، وهي إتيان الذكور؛ بل كانوا يفعلون ما تشتهي أنفسهم من كل أنواع الفساد، فكانوا يرتكبون الجرائم المركبة، وهذا ما وضحه القرآن الكريم، حيث جمع الله ﷻ ما هم عليه من المعاصي في قوله تعالى:﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[39].**من الجرائم المركبة التي ارتكبها القوم:**

١- **إتيانهم الرجال:** قال تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ أي تفعلون اللواط، وعبَّر المولىﷻ هنا بلفظ: "الرجال" دون "الذكران" زيادةً في بيان مدى قبحهم وفسادهم؛ لأنهم في فعلهم هذا لا يميزون، بين الغلام الأسود، والرجل الأشعر، "وإيراد المفعول بعنوان الرجولية دون الذكورية؛ لتربيته التقبيح، وبيان اختصاصه ببنى آدم وتعليل الإتيان بالشهوة تقبيح على تقبيح لما أنها ليست في محلها، وفيه إشارة إلى أنهم مخطئون في محلها فعلا "[٤٠].

٢- **قطع السبيل:**قال تعالى: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ فقد ورد في تفسيره عدة أوجه:

أحدها: "كانوا يقفون في طريق الناس يقتلونهم، ويأخذون أموالهم.

الثاني: كانوا يأخذون الناس من الطريق لفعل الفاحشة بهم.

الثالث: كانوا يقطعون سبيل النسل بإتيانهم ما ليس بحرث"[٤١].

الرابع: كانوا يقطعون الطريق بقبح الأحدوثة[٤٢].قال الإمام القرطبي –رحمه الله–: "ولعل الجميع كان فيهم، فكانوا يقطعون الطريق لأخذ الأموال والفاحشة، ويستغنون على النساء" بتلك الجرائم المركبة [٤٣].وقال الإمام الشوكاني – رحمه الله –: "والظاهر أنهم كانوا يفعلون ما يكون سببًا لقطع الطريق من غير تقييد بسبب خاص"[٤٤].

٣- **إتيان المنكر في ناديهم:** قال تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ "النادي، والندي، والمنتدى: مجلس القوم ومتحدثهم" [٤٥]، "والمنكر: ما تنكره العقول، والشرائع، والمروءات" [٤٦].وقد وضح القرآن الكريم من خلال هذه الآية أن قوم نبي الله لوط عليه السلام يأتون المنكر في ناديهم، ولكن لم يحدد نوعه، وقد أورد الإمام القرطبي في تفسيره عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "إن قوم لوط كانت فيهم ذنوب غير الفاحشة، منها: أنهم يتظالمون فيما بينهم، ويشتم بعضهم بعضًا، ويتضارطون في مجالسهم، ويلعبون بالنرد والشطرنج، ويلبسون المصبغات، ويتناقرون بالديكة، ويتناطحون بالكباش، ويطرفون أصابعهم بالحنا، ويتشبه الرجال بلباس النساء، وتتشبه النساء بلباس الرجال، ويفرضون المكوس على كل عابر، ومع هذا كله كانوا يشركون بالله، وهم أول من ظهر على أيديهم اللوطية والسحاق"[٤٧].وروى الإمام الترمذي – رحمه الله – في مسنده، وابن عساكر– رحمه الله– في تاريخه عن أم هانئ" بنت أبي طالب –رضى الله عنهما– قالت: "سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﷻ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ قال: "كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل، ويسخرون منهم"[٤٨].

كما تحدث القرآن الكريم عن قوم نبي الله شعيب عليه السلام الذي أنعم الله ﷻ عليهم بنعم عديدة لا حصر لها؛ فقد كثرهم الله ﷻ مع القلة، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾وقد كان لهم سبب، وتفوق في مجال التجارة، ومع كل هذه النعم فإن هؤلاء القوم اقترفوا الجرائم المركبة، وشاع فيهم الفساد، وشمل معاملتهم، وأخلاقهم، ومن صور فسادهم:

١- التطفيف في الكيل والميزان، فكانوا إذا اشتروا مكيالا، أو موزونًا استوفوه، وإذا باعوه أنقصوه.

٢- بخس الناس حقوقهم، والبخس أعم من التطفيف؛ لأنه يشمل المعدود، والغش والحيل، وإنقاص ما للآخرين، والتعدي على كافة الحقوق المادية والمعنوية.

٣- الظلم وأكل أموال الناس بالباطل، والبغي بغير الحق، والعدوان على الأنفس والأعراض، وإفساد الأخلاق بنشر الفواحش والآثام ما ظهر منها وما بطن، وهدم العمران بالجهل وعدم النظام، وإنقاص الحقوق، واللهو، والعبث، والعدوان.

٤- صدوا الناس عن الخير والاستقامة، يروي ابن عباس – رضي الله عنهما– أن مدين كانوا يجلسون في كل طريق؛ ليخبروا المارة بأن شعيبًا كذاب، ويخوفونهم إن اتبعوه[٤٩]، وقد يراد بالصراط الذي اتخذوه وسيلة للصد عن الحق: أيُّ وسيلة تمكنهم من ذلك حسية كانت أو معنوية، ولا مانع من إرادة المعنيين معًا.

٥-محاولة تشويه الحق، وتحويل الدين إلى منهج معوج وَفْقَ ما يشتهون، ويريدون وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[٥٠]، ولهذا بعث الله نبي الله شعيبًا عليه السلام يدعوهم إلى التوحيد، وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق، فكان ما كان منهم.

٣-عدم التواصي المجتمعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن عدم التواصي المجتمعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أدى إلى ظهور العديد من الانحرافات، وخاصة الانحراف السلوكي، ويمثل ذلك فعل قوم نبي الله لوط، ونبي الله شعيب–عليهما السلام –، ومن مظاهر ذلك:

١– "ارتباط الشذوذ الخلقي بالانحراف الديني، والعكس بالعكس تمامًا، في كل مكان وزمان فلقد أدى إهمال الدين في عصر النهضة الأوربية إلى ظهور نظريات الانحرافات الفكري والخلقي ممثلة في النظريات الوضعية المنحرفة؛ لأن أصحابها وضعوا أنفسهم موضع الإله وأخذوا يشرعون، وينظمون للناس.

٢– المعاندون لدين الله ﷻ يعملون ابتداء على الفساد الخلقي؛ ليتسنى لهم القضاء على دين الله كله بعد ذلك، ومن وسائلهم اتهام الطهر والعفاف بالعدوانية والتخلف، كأن يجعلوا حشمة المرأة سببًا؛ لنشر الرذيلة، والمناداة بتحرير المرأة وغيرها .

٣– إن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومحاولة تغير المنكر بالنصيحة، وبالطرق العملية المثمرة –مساهمة جليلة في صيانة المجتمع وتقويمه وإصلاحه، وكل مساهمة في إصلاح المجتمعات الإنسانية وتقويمها وصيانتها أعمال أخلاقية فاضلة، "والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مكارم الأخلاق الإيمانية؛ لما فيها من خدمة اجتماعية، وصيانة للمجتمعات عن الانزلاق في مزالق الانحراف، ولذلك حرص الإسلام حرصًا شديدًا على جعل كل المسلمين والمسلمات حراسًا لأسوار الفضائل وتعاليم الدين الحنيف"(٥١).ووظيفة حراسة المجتمع لحمايته من الانحراف وظيفة اجتماعية إلزامية لا يجوز التخلي عنها في أي حال من الأحوال، والتخلي عنها يعرض الأمة كلها للعقوبة العامة، وهذا ما هدد به رسول الله ﷺ في مناسبات متعددة، منها ما رواه الإمام الترمذيﷺ عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)(٥٢) ثم إن مهمة الأمر بالمعروف مهمة جماعية، وليست مهمة فردية، فالمجتمع كله مطالب بقيامه نحو هذا الواجب؛ لضمان سلامة الجميع، "فجلائل الأعمال الكبرى لا تحقق إلا عن طريق العمل الجماعي المنتظم المتعاون، بخلاف العمل الفردي، فإنه لا يثمر في الغالب إلا أعمالا تتناسب مع مستوى طاقات الأفراد شدة وضعفًا، والنزعة الانفرادية تنمو معها الرغبة القبيحة بتهديم أعمال الآخرين، حرصًا على الانفراد بمجد التقدير بين الناس ومع هذه الرغبة القبيحة تتبدد الأعمال الفردية نفسها، أو تضيع ثمراتها، فتحرم الإنسانية بالانفرادية ثمرات الأعمال الجماعية، وكثيرًا من ثمرات الأعمال الفردية(٥٣)ويؤيد ذلك ما رواه الامام البخاري ﷺ عن النعمان بن بشيرﷺ عن النبي ﷺ قال:(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على مَن فوقَهم فآذوهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا)(٥٤).وأخشى ما يخشى أن يصل الحال بالأمة المسلمة إلى حال من وصفهم رسول الله ﷺ حيث قال: "كيف بكم إذا فسد فتيانكم، وطغى نساؤكم، وتركتم جهادكم؟ قالوا: أو كل ذلك كائن يا رسول الله قال: بلى والله وأشد من ذلك سيكون، كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قالوا: أو كل ذلك كائن يا رسول الله قال: بلى والله، وأشد من ذلك سيكون، كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفًا والمعروف منكرًا، قالوا: أو كل ذلك كائن يا رسول الله قال: بلى والله وأشد من ذلك سيكون، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف(٥٥).

المطلب الثاني: الأسباب النفسية والفطرية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

١- انتكاس الفطرة: إن انتكاس الفطرة والوقوع فيما حرمه الله كان من أقوى الأسباب في حدوث الانحراف السلوكي؛ فانتكاس الفطرة وطمس العقل والبصيرة هو الذي أوقع قوم نبي الله لوط عليه السلام في أزمة الانحراف السلوكي؛ لأن ارتكاب القوم لهذه الفاحشة النكراء هو في أصله انتكاسا للفطرة؛ إذ كانوا يرتكبون هذه الفاحشة؛ وهي إتيان الذكور، وهذا الأمر لا يتماشى مع فطرة وقانون هذا الكون، فهذا الانتكاس يعد انحرافًا عن قاموس هذا الكون، قال تعالى:﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٥٦). في هذه الآيات الكريمة ينكر نبي الله لوط عليه السلام على قومه انحراف فطرتهم من الناحية الجنسية، إذ كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وكانوا أول من ابتدع هذه الطريقة القبيحة، وقد أنذرهم عذاب الله فسخروا منه، فلما تمادوا في انحرافهم طلب نبي الله لوط عليه السلام معونة الله ونصرته على هذه الأمة التي فسدت فطرتها(٥٧).فلقد كانت الطهارة في ميزان قوم نبي الله لوط تهمة ورذيلة، يُطرد أهلها ويُخرجون من ديارهم كما يُطرد المجرمون من أهل الفسق، وكانت ارتكاب فاحشة اللواط عند قوم نبي الله لوط هي الطبيعة بل الفضيلة، وهي المعروف الذي يعرفونه، وينكرون ما دونه، هذا ونبي الله لوط عليه السلام بينهم ينهاهم عن الجريمة اللئيمة ويدعوهم إلى الرجوع لينابيع الفطرة السليمة

بالزواج الحلال من بنات قومه، وفي ذلك يقول الله ﷻ حكاية على لسان نبي الله لوط عليه السلام لقومه حين أتوه يراودوه عن ضيفه: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِى ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾[٥٨]، وقول نبي الله نبي الله لوط عليه السلام ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾؛ لأن مكانة النبي من قومه بمنزلة الأب، الذي يقوم أولاده ويوجههم نحو الصواب فوجهم نبي الله لوط إلى البنات الطاهرات من القوم؛ ليتزوجهم الرجال ويقضوا حاجتهم في الموضع الحلال خلافاً لفعل الرذيلة التي انتكست بهم فيها أهواؤهم فيأبى هؤلاء المجرمون إلا أن يقبعوا في وحل الرذيلة كما قال تعالى عنهم: ﴿ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾[٥٩]، فلقد أصر قوم نبي الله لوط عليه السلام على قلب الموازين بعد انتكاس فطرتهم عن السلامة والعفة، فإذا بنفوسهم المريضة اللئيمة تعرض عن موضع الحرث الطيب إلى موضع القذارة والدنس، ومع هذه الانتكاسة المادية قد جاوزوا الحد إلى انتكاسة معنوية روحية خبيثة حين جعلوا ارتكاب تلك الفاحشة هي الأصل والفضيلة وجعلوا الفطرة النقية هي المخالفة والشذوذ، ولما نفرت نفوسهم الخبيثة على مخالفة سبيل الأطهار الكرام، واستقرت بلؤمها على رسم الفاحشة والإجرام، هذه إذاً بداية هذه الانتكاسة الخطيرة في فطرة بني آدم، لم يسبق إليها أحد من بني آدم قبل قوم نبي الله لوط عليه السلام، ولو كان هذا القذر الطارئ أمراً طبيعياً وتعبيراً سوياً للغريزة الجنسية التي خلقها الله تعالى ﷻ في الإنسان، لكانت ظهرت آثارها من لدن أبينا آدم حاشاه عليه السلام ولكن هيهات، بل إن طروء هذه الفاحشة على الفطرة الجسدية السليمة كطروء الشرك على فطرة التوحيد السليمة، إنها أمرٌ منافٍ للفطرة، مغايرٌ للطبيعة السوية وللجِبِلَّة القويمة، ولعل هذه بداية الإشارة إلى افتراء وكذب من يزعمون أن اللواط والسحاق سلوك بشري طبيعي، كما يدعي منسوبو العلم والطب الحديث [٦٠]، **وقد وصف الله قوم نبي الله لوط عليه السلام بصفات تدل على انتكاس فطرتهم منها ما يلي:**

١ – "فطرتهم مقلوبة ومعكوسة عن الفطرة التي فطر الله عليها الرجال، وكذلك فإن طبيعتهم مغايرة للطبيعة البشرية التي ركبها الله تعالى في الذكور، وهي اشتهاء النساء وليس الرجال.

٢ – لذتهم وسعادتهم في قضاء شهوتهم بين النجاسات والأوساخ والخراءة، وإلقاء ماء الحياة هنالك.

٣ – هم دون الحيوانات حياء وطبيعة ونخوة.

٤ – يظهر عليهم دائما الفكر والشـــرود والرغبة في الفاحشـــة كل لحظة؛ لأن الرجال أمامهم في كل وقت كلما حلوا، أو ارتحلوا أو خرجوا ودخلوا لا تغيب عنهم صور الرجال فإذا رأى الواحد منهم طفلا، أو شابا أو رجلا أراده فاعلا، أو مفعولا به.

٥ – وتجد أحدهم قليل الحياء قد مصت الأرض ماء الحياء من وجهه فلا يستحي من الله تعالى، ولا من خلقه ومثل هذا لا فائدة فيه ولا خير منه.

٦ – ليس فيه قوة الرجال ولا بأسهم ولا صرامتهم، فهو ضعيف دائما أمام كل ذكر؛ لأنه محتاج إليه"[٦١].

٧– إنهم مسرفون متجاوزون لحدود الله تعالى؛ يقول تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[٦٢].

٨– إنهم أهل خبث، وسوء، وفسق؛ يقول تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾[٦٣].إنهم معتدون، متجاوزون حد الفطرة إلى ما يفسدها من الباطل والشهوات[٦٤]؛ يقول تعالى:﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[٦٥].

٩– إنهم جاهلون لا يعرفون حق الله –تعالى– عليهم، ولا عاقبة ما يفعلون من الفساد؛ يقول تعالى:﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[٦٦].

١٠– إنهم ظالمون لأنفسهم بما يقترفون من الفواحش، ولغيرهم بإغصابهم عليها[٦٧]، يقول تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾[٦٨].فكانت جريمة اللواط من أعظم الجرائم، وأقبح الذنوب، وأسوأ الأفعال وقد عاقب الله فاعليها بما لم يعاقب به أمة من الأمم، وهي تدل على انتكاس الفطرة، وطمْس البصيرة، وضعف العقل، وقلة الديانة، وهي علامة الخذلان، وسلم الحرمان، فإنه عنوان انتكاس الفطرة البشرية، والذين يمارسونه أحطَّ من الحيوانات وأضل منها، ولذلك فقد كانت الطهارة في ميزان قوم نبي الله لوط عليه السلام تهمة ورزيلة يطرد أهلها، ويخرجون من ديارهم .

٢- التطرف والغلو

إن التطرف والغلو قديمان قدم الإنسانية، فقد كان قرين الشرك وكان ذلك سببًا في إرسال الرسل إلى أقومهم؛ لأنه يؤدي إلى الفساد والانحراف.

فسبب بعثة نبي الله نوح عليه السلام إلى قومه –وجود الغلو والتطرف والانحراف عن الطريق المستقيم، إذ كان الغلو سببًا في كفرهم، وشركهم مع الله في عبادته غيره، فلقد غالا المنحرفون من قوم نبي الله نوح عليه السلام قبل مجيئه إليهم في رجال كانوا صالحين، فغلوا في محبتهم حتى جعلوهم قرابين تعبد، ورسموا لهم أصناما لتدل على عبادتهم إياها حتى ظهرت بدعتهم وفشت وانتشرت في جاهلية العرب قبل مجيء رسول الله ﷺ قال ﷻ:﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[٦٩].كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– قال في هذه الآية: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطفان، وأما يعوق فكانت لهمذان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت"[٧٠]. والأنصاب: هي الأصنام التي تنصب للميت؛ لتخليد ذكراه، وهي في الحقيقة تمثل مظهرًا جليًّا من الغلو والتطرف، وفتحت بابا واسعا من التطرف والغلو، وخاصة في الأشخاص.فقد ظهرت ظاهرة التطرف والغلو من المنحرفين من أقوام الأنبياء الرسل – عليهم السلام – فقد كان عندهم حماس للديانات الباطلة، والمِلَلِ المنحرفةِ، إلى حدِّ الغلوِّ في الدين والرهبانيةِ المبتدَعَة، بل يبلغُ الحماسُ إلى التواصي بالصبرِ على هذه الآلهةِ وإن كانتْ فاسدةً؟ فإنَّ من يقرأُ ما قصَّهُ اللهُ في كتابِه من أخبار الأُمم الماضيةِ يجدُ غُلوًّا عندَ أهلِ الكتاب قال اللهُ ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾[71]، وقال عن الرهبانية المبتدعة: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾[72]، بل بلغ بهم الحد من التطرف والغلو بالصبر، والتواصي على الآلة الباطلة قال تعالى: ﴿ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾[73]، **ويترتب على التطرف والغلو عدة أثار منها ما يلي:**

١–الانطوائية، وعدم القدرة على إقامة علاقات سوية مع الآخرين. ٢–عدم نضج الضمير الأخلاقي نضجًا سليمًا.٣–العدوان والميل للتخريب والاستيلاء على الممتلكات.

٤–الضحالة الانفعالية وعدم الاتزان الانفعالي.٥–ضعف القيم الدينية والمعايير الأخلاقية.

٦–المعاناة من الاضطرابات السلوكية.٧–القسوة وعدم الإخلاص والعجز عن الحب.

٨–الأنانية والتمركز حول الذات.٩–الانغماس في أحلام اليقظة والخيال.

١٠–الشعور بالنقص والتوتر والقلق.١١–انطواء مشاعرهم على الحقد والكراهية والسخط.

١٢–يعانون من سوء التوافق.١٣–العصبية والحساسية الزائدة.

١٤–عدم الإحساس بالسعادة والمعانة من مشاكل أسرية.١٦–لديهم روح عالية للمخاطرة وشدة المنافسة والمغامرة[٧٤]. من خلال ما سبق تبين أن إن التطرف والغلو قديمان قدم الإنسانية، بل كان سببًا في إرسال الرسل إلى قومهم؛ لأنه يؤدي إلى الفساد والانحراف، ويظهر ذلك جليا من المنحرفين عن منهج الأنبياء والرسل – عليهم السلام .

٣- الميل النفسي إلى طريق الفواحش

الميل النفسي إلى الفواحش هو: الجنوح نحو المحرمات، ويراد بالفواحش الذنوب العظام المستفحشة[٧٥]، وقد جاء التحذير منها بمختلف أنواعها وصورها، والميل النفسي إليها، فقال ﷻ:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٧٦]، ليس هذا فحسب بل نهى المولى ﷻ عن مجرد قربانها، أو الميل النفسي إليها، فقال تعالى﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ ﴾[٧٧]، :"والنهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها"[٧٨].**وهناك العديد من الفواحش التي لو ظهرت في أمة من الأمم لوقعت في براثن الهلاك، وهذه الفواحش كثيرة نذكر منها ما يلي:**

١–فاحشة الزنا:مما لا يشك فيه عاقل أن من أعظم الفواحش ذنبًا، وأقبحها فعلًا، وأشدها خطرًا فاحشتي الزنا واللواط، ولا ريب فقد سماها الله ﷻ في كتابه الكريم بالفاحشة؛ فقد قال تعالى عن الزنا:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[٧٩]، فالزنا من أبشع الفواحش، وأخطرها، لما فيها من اختلاط الأنساب وتدمير المجتمعات، فقد حرم الله في هذه الآية ارتكاب هذه الفاحشة ليس هذا فحسب بل حذر من مقدماتها، من الصخب، وإطلاق النظر، والعري، والتبرج، والسفور، والاختلاط، والخضوع بالقول للرجال. وفي ذلك يقول الله ﷻ:﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[٨٠]، وكل ما يقرب من الزنا، فقد نهى

الله عنه ومن ذلك ما جاء عن عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: يا أيُّها الناسُ إنّي قُمتُ فيكم كقيامِ رسولِ اللهِ ﷺ فينا قال:(أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونَهم ثم الذين يلونَهم، ثم يَفشو الكذبُ حتى يَحلِفَ الرجلُ ولا يُستَحلَفُ ويَشهَدُ الشاهدُ، ولا يُستَشهَدُ ألا لا يخلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا وكان ثالثُهما الشيطانَ عليكم بالجماعةِ، وإيَّاكم والفُرقَةَ فإنَّ الشيطانَ معَ الواحدِ، وهو منَ الاثنَينِ أبعَدُ مَن أراد بحبوحةَ الجنةِ فلْيلزَمِ الجماعةَ، ومَن سرَّتْه حسنتُه وساءَتْه سيئتُه فذلك المؤمن)[٨١].

٢- **فاحشة اللواط:** والتي أنزل الله فيها قرآنا يتلى، ويردد في جنبات الكون إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[٨٢] .

وقال تعالى:﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٨٣]، وقال تعالى:﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[٨٤]، فاللواط من أقبح المفاسد، والفواحش فهو أقبح من فاحشة الزنا؛ لأن فيه مخالفة للفطرة السليمة، فقد يكون الزنا سببه ميل الرجل للمرأة بدافع الشهوة، لكن ميل الرجل إلى الرجل يستحيل عقلًا وفطرّة، وهو من الشذوذ الذي لا تفعله الحيوانات، فاللواط أقبح مفسدة من المفاسد بعد مفسدة الكفر، وربما كانت اعظم من مفسدة القتل[٨٥]، فنكر الله الفاحشة في الزنا فقال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[٨٦]، وعرفها في اللواط لأن اللواط جامع لمعنى اسم الفاحشة[٨٧].

٣-**فاحشة السحاق:** هو لمس المرأة لأخرى، والاحتكاك بها بشهوة، والسحاق محرم لما فيه من إشاعة الفاحشة بين النساء، ومن مخالفة الفطرة. ومن ذلك ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:(لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلاَ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلاَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلاَ تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ)[٨٨]. وفي الحديث دليل على تحريم لمس المرأة لأخرى إذا لم يكن بينهما ساتر، وهذا يدل على تحريم لمس العورة بأي موضع من البدن كان، وهذا مجمع عليه، وهذا مما تعم به البلوى، ويتساهل فيه كثير من الناس باجتماع الناس في الحمام، فيجب على الحاضر فيه أن يصون بصره ويده، وغيرها من عورة غيره، وأن يصون عورته عن بصر غيره، ويد غيره، من قيم وغيره[٨٩]، "وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان، ولكن لا يجب، وإن أطلق عليهما اسم الزنا العام كزنا العين، واليد"[٩٠]وأيضاً: إتيان المرأة في دبرها أو في حيضها، وغيرها من الأشياء التي لها الآثار السيئة على الفرد والمجتمع من انتشار الأمراض الخطيرة، واختلاط الأنساب، وضياع الأمن والاستقرار المجتمعي، وسفك الدماء وانتهاك محارم الله .

المطلب الثالث: الأسباب الأخلاقية والسلوكية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

١- الجرأة غير المسبوقة في المحرمات

بعث الله نبي الله لوط عليه السلام إلى قومه لدعوتهم لعبادته، وترك الفاحشة، وهي إتيان الرجال شهوة من دون النساء، حيث كانت أرضهم خصبة، ويقصدها الناس من كل مكان فأغراهم الشيطان بفعل اللواط، فتجرؤا على المنكر، وانتهكوا حرمات الله، وتجاوزوا الحدود، وهم أول الخلق الذين أتوا بها دون العالمين، فقد كانوا مجاهرين بانحرافهم وشذوذهم، معلنين له، لا يتورعون ولا يتحرجون ولا يستحون، وهذا دليل على أن انحرافهم وفسادهم وشذوذهم لم يكن فرديًا، ولا جزئيًا، وإنما استشرى هذا المرض ليصبح وباءً عامًا، وأدى هذا الانحراف إلى التلويث وإفساد الأذواق والأعراف والعادات والأوضاع، وإلى استقرار هذا الفساد والشذوذ في مجتمعاتهم؛ ليصبح هو الأصل، وتكون العفة والطهارة هي الشذوذ، فقد روى الإمام الطبري ﷺ عن قتادة ﷺعن حذيفةﷺ أنه قال:" لما جاءت الرسل لوطًا أتوه وهو في الأرض له يعمل فيها، وقد قيل لهم والله أعلم لا تهلكوهم حتى يشهد لوط قال، فأتوه فقالوا إنا متضيفوك الليلة، فأنطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية، والله ما أعلم على ظهر الأرض أناسا أخبث منهم قال فمضى معهم. ثم قال الثانية مثلما قال فانطلق بهم. فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته انطلقت فأنذرتهم"[٩١] فقد بين هذا النص عين القبح والجرأة الغير مسبوقة في ارتكاب المحرمات والتي افتعلها قوم نبي الله لوط عليه السلام .حيث ترك الملائكة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وتوجهوا إلى قرية سدوم وحلوا ضيوفًا على نبي الله لوطعليه السلام، وهو يجهل حقيقتهم على روايات أنهم قدموا أولا على ابنته، وهي تسقي الماء لأهلها فأخبرت والدها، أو أنهم قدموا مباشرة على نبي الله لوط عليه السلام، تضايق نبي الله لوط عليه السلام أشد الضيق بمجيئهم، وذلك؛ لأنهم كانوا حسان الوجوه، وخاف عليهم من اعتداء قومه، وواجب الضيافة يحتم عليه أن يحميهم من كل أذى، ويرد عنهم كل مكروه، ومرت بخاطر نبي الله لوط عليه السلام الأخطار الى ستواجهه من جراء استضافتهم له، فقال في نفسه هذا يوم شديد المكارة والآلام.انتشر بين القوم قدوم ضيوف حسان الوجوه عن طريق زوجة نبي الله لوط عليه السلام؛ فأسرعوا إلى بيته، وتجمهروا حوله يبتغون

الفاحشة من ضيوفه، ولما تجمع القوم وعرف غايتهم الرديئة عرض عليهم بناته، وتمنى أن يكون من بينهم رجل عاقل رشيد يهتدي إلى الحق ويرعوي عن الباطل فيساعده على رد القوم عن غيهم. وكان جواب قومه إنك لتعلم ما نريد إنه لا حاجة لنا في الزواج من بناتك، أو النساء .عند ذلك كاشف نبي الله لوط ﷺ ضيوفه بالخطر المحدق بهم، وقال لهم إن وجودكم معي يزيدني قوة أستطيع بها أن أقاوم هؤلاء الناس لفعلت دفاعًا عنكم، ولو عندي من الأنصار والأقارب جماعة أقوياء ألجأ إليهم لاستعنت بهم على حمايتكم، ولكن لا حيلة لي. بمقاومتهم للدفاع **عنكم عند ذلك. كان جواب الملائكة حين شاهدوا الحرج واضحًا على نبي الله لوط ﷺ قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾**[92]،[93]، **ومن جرأتهم مجيئهم لنبي الله لوط ﷺ عندما علموا بقدوم الضيوف، قال الله ﷻ:﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾**[94]،وجاء لوطًا قومه يستحثون إليه يرعدون مع سرعة المشي مما بهم من طلب الفاحشة، أما قول لوط هؤلاء بناتي أطهر لكم أي أمرهم لوط بتزويج النساء، وقال هؤلاء يا قوم بناتي يعني نساء أمته فأنكحوهن فهن أطهر لكم[95] .وبعد هذا الحوار بينه وبين قومه الذين قدموا للاعتداء على ضيفه قد أعيته الحيل كلها وسدت دونه الطرق والمنافذ، يقول عند ذلك ما يقوله من يقع في ضيق وكرب –ولعلنا ندرك هذا الضيق الذي أصابه ﷺ فيتمنى أن يكون له قوة ليجابه أولئك الذين تجردوا من إنسانيتهم، أو أنه يأوى إلى ركن شديد يستعين به على صلافة أولئك القوم. يقول ﷺ:﴿ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾[96]، وسلام الله على نبي الله لوط ﷺ فلم يكن هناك ركن أشد من الركن الذي يأوي إليه، قال رسول الله ﷺ:(يرحم الله لوطًا فقد كان يأوي إلى ركن شديد)[97]، قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾[98]، روي أن الله أعمى قوم نبي الله لوط ﷺ عن رؤية الملائكة حتي قالوا إن لوطًا سحر وهذا ظاهر من قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[99]،[100] .

٢-الانحراف عن القيم والأخلاق .

الانحراف عن القيم والأخلاق: هي حالة من الخروج عن التعاليم المعهودة من الأوامر الدينية التي أتى بها الأنبياء والرسل – عليهم السلام – وترك الحق والوسطية والاستقامة والمبادئ والعادات والتقاليد، والأعراف الصحيحة، والوقوع في طريق الضلال مما يؤدي إلى انتشار الفساد في المجتمع، وأكل المال الحرام من خلال الغش والسرقة والاعتداء على حقوق الآخرين، ولذلك فقد جاءت الأديان السماوية بالدعوة إلى تهذيب النفوس عن الانحرافات من الغدر والخيانة والغش، وارتكاب الجرائم الأخلاقية، والمحرمات، ومن مظاهر الانحراف عن القيم والأخلاق ما أشار إليه القرآن الكريم عن الانحراف الأخلاقي عند قوم نبي الله شعيب ﷺ من التطفيف في الوزن والكيل قال تعالى:﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[101]، والتطفيف والسرقة كلاهما اعتداء على أموال الآخرين، أما السارق فيأخذ المال تسترًا وخلسة[102]، والمطفف يحتال بخدعه منه وجشع؛ ليحقق لنفسه كسبًا في البيع والشراء بغير حق، وقد يزين الشيطان للمطفف أنه على صواب وحق، ولعل ذلك يتضح من سؤال مدين لنبيهمﷺ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[103]، فالسرقة فساد لا يختلف في شأنها أحد من الناس، أما التطفيف فإن خطورته تكمن في أن من ورائه اعتقاد فاسد، يبرر فيه المطففون براءتهم وأحقيتهم في حريتهم التصرف بأموالهم دون رقيب، مستخدمين بذلك قوتهم، وسطوتهم في الكيل كما تقضي مصالحهم، فتنشأ فيهم تلك الصفة الفاسدة .فهذه صورة من صور الفوضى المخالفة للنظام، وخصوصًا النظام الأكمل الذي ينشده الإسلام، لذلك أشار قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴾[104]، أي إن الالتزام بذلك الخلق الإنساني من الوفاء بالكيل والميزان هو خير للبشرية كلها، "الخير هو الذي يجب أن يختاره الإنسان إذا تردد الأمر بينه وبين غيره، والتأويل هو الحقيقة التي ينتهي إليها الأمر، وكون إيفاء الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم خيرًا لما فيه من الاتقاء من استراق أموال الناس واختلاسها من حيث لا يشعرون وجلب وثوقهم، وكونهما أحسن تأويلًا لما فيهما من حكاية الرشد والاستقامة في تقدير الناس معيشتهم، فإذا خسروا بالتطفيف، ونقص الكيل والوزن فقد اختلت عليهم الحياة وارتفع الأمن العام من بينهم، وأما إذا أقيم الوزن بالقسطاس فقد أطل عليهم الرشد واستقامت أو ضاعهم الاقتصادية بإصابة الصواب فيما قدروا عليه معيشتهم واجتلب وثوقهم إلى أهل السوق واستقر بينهم الأمن العام"[105]، ومن آثار الانحراف عن القيم والأخلاق: الانهيار والدمار للمجتمعات، والمفاسد والاضرار التي تعود

على الفرد والمجتمع، وفساد الزمان وتغير الأحوال.

٣- اتباع الشهوات:

خلق الله للإنسان العديد من الغرائز يستعين بها على قضاء مصالحه، وهذه الغرائز كثيرة منها: شهوة البطن، الغرائز الفرج، وغيرهما من الغرائز، لكن لا يجوز للإنسان المسلم إطلاق لجام غرائزه، وكأنه ما خلق في الدنيا إلا لإشباع شهواته فينجر وراءها فيقع في الفواحش" إن الله خلق فينا الغرائز واللذات، لنستعين بها على كمال مصالحنا، فخلق فينا شهوة الأكل، واللذة به، فإن ذلك في ذاته نعمه، وبه يحصل بقاء أجسامنا في الدنيا، وكذلك شهوة الجنس، واللذة به، وبه يحصل بقاء النسل، فإذا استعين بهذه القوى على ما أمرنا كان ذلك سعادة لنا في الدنيا والأخرة، وكنا من الذين أنعم الله عليهم نعمه مطلقة وإن استعملنا الشهوات فيما حظره علينا بأكل الخبائث في نفسها، أو كسبها كالمظالم، أو بالإسراف فيها، أو تعدينا أزواجنا، وما ملكت أيماننا، كنا ظالمين معتدين غير شاكرين لنعمته"[١٠٦]، فالانجرار وراء هذه الشهوانية دون رابط، ولا قيد لها أثرها السيئ على الانسان من خراب، وهلاك فاتباع الشهوات من أقوى الأسباب للانحراف السلوكي .يقول ابن القيم – رحمه الله – : "الصبر على الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة: فإنها إما أن توجب ألمًا وعقوبة، وإما أن تقطع لذة أكمل منها، وإما أن تضيع وقتًا إضاعته حسرة وندامة، وإما أن تثلم[١٠٧] عرضًا توفيره أنفع للعبد من ثلمه، وإما أن تذهب مالًا بقاؤه خير من ذهابه، وإما أن تضيع قدرًا، وجاهًا قيامه خير من وضعه، وإما أن تسلب نعمة بقاءها ألذ طيب من قضاء الشهوة، وإما أن تطرق لوضيع إليك طريقًا لم يكن يجدها قبل ذلك، وإما أن تجلب همًا وغمًا وحزنًا وخوفًا لا يقارب لذه الشهوة، وإما أن تنسي علمًا ذكره ألذ من نيل الشهوة، وإما أن تشمت عدوًا، وتحزن وليًا، وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة، وإما أن تحدث عيبًا يبقي صفة لا تزول"[١٠٨].فهذا نبي الله لوط ﷺ كان قد آمن مع نبي الله إبراهيم ﷺ، وهاجر معه إلى أرض الشام، فبعثه الله إلى أرض سدوم، وما حولها من القرى يدعوهم إلى الله ﷻ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم، والمحارم، فوجد نبي الله لوط ﷺ عند قومه انحرافًا سلوكيًا، ووجد عندهم ممارسات شاذة، وإغراقًا في الشهوات، بطريقة تتنافى مع الفطرة الإنسانية السوية، حيث كانوا يأتون الرجال بدافع الشهوة من دون النساء، ولم يرتكب أحد قبلهم مثل فعلهم، ولا شذا مثل شذوذهم، فكيف تكون البداية مع هؤلاء المنحرفين الشاذين الشهوانيين بالدعوة إلى عبادة الله، وتخليص أفكارهم وعقولهم من عبادة غيره، مع أنهم مشغولون في شذوذهم وانحرافهم وشهواتهم؟ ولو خاطبهم خطابًا عقليًا هل سيسمعونه ويفهمون عليه؟ وهم بهذا الانحراف الفاسد؟ لقد عزم نبي الله لوط ﷺ على تطهير نفوسهم وأجسامهم من هذه القذارة الشهوانية، ليسموا بهم إلى الطهر والعفاف، ويُعدهم للخطاب العقلي التوحيدي، إن دعوته لهم للإقلاع عن فاحشة الشذوذ، وترك إتيان الذكران من العالمين، هي تهيئة لهم لعبادة الله والتخلي عن الشرك؟ لأن الدعوة إلى التوحيد لا تنفع مع قوم ملوثين شاذين شهوانيين، كأنه يقول لهم: طهروا أجسامكم وأبدانكم أولًا، وعودوا إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها في موضوع الشهوة، وتوجهوا في قضاء الشهوة للنساء، ثم تعالوا بعد هذا لنوحد الله في العبادة! [١٠٩].

ومن آثار اتباع الشهوات

أولًا: اتباع الشهوات من أقوى الأسباب للعديد من الانحرافات وخاصة الانحراف السلوكي

ثانيًا: كثرة الفواحش والمنكرات، وقلة الحياء والغيرة والنخوة والاحتشام.

ثالثًا: ضعف النسل، وانتشار الأمراض التناسلية،" فالحق أن مثل هذه البيئة بما تمتاز به من شدة الميلان الجنسي، والتهيج الدائم والتحريك المستمر، لا بد أن يضعف فيها النسل ويفسد نمو القوى البدنية والعقلية، وتضمحل قواهم الجسدية، وتتوزع الأفكار، وتتشرد الأذهان، وتكثر الفواحش وتعم الأمراض السارية الفتاكة من السيلان، والزهري والإيدز وغيرها، ويخر النظام العائلي وتفسد الرابطة الزوجية، فتتفكك الأسر، وتختلط الأنساب وتضطرب العواطف، وتذهب في المرأة عاطفة الامومية، ويترتب على ذلك قيام الحركات المختلفة لمنع الحمل، وإسقاط الجنين، وقتل الأولاد"[١١٠].

رابعًا: انقسام المجتمع إلى طبقات، وانتشار الحقد بينها.

خامسا: تشغل المسلم عن دينه وأخلاقه، فهي تشغله عن آخرته، وتجعله دائم الفكر فيها، فتنسيه رقابة الله عليه، وتستعبده فيعبدها من دون الله ويصير متبعًا لأهوائه وشهواته، وتجعله أنانيًا لا يفكر بإخوانه، والمهم عنده إرضاء شهوات نفسه، وتقوده إلى ترك الصلاة وإضاعتها، وتجعل متاع الدنيا في قلبه أكبر همه، وتحرمه لذة مناجاة الله، وتحجبه عن الله وعن طاعته.

المبحث الثاني:علاج أزمة الانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

المطلب الأول : علاج الأسباب الاجتماعية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

١- التربية الإيمانية والأخلاقية والسلوكية:

إن التربية الإيمانية بجميع أنواعها هي صمام الأمان لسلامة الكبار والصغار من كوارث تحدث لهم، أو يتسببون في وقوعها، قد تصيب عقائدهم، وفكرهم وسلوكهم فالتحصين بها, والقيام بالواجب نحوها, يؤدي؛ لاستقامتهم، وسلامتهم ومن ثمَّ سلامة المجتمع والأمة جميعاً.

فالتربية الإيمانية بجميع أنواعها لها دور فعال في علاج أزمة الانحراف السلوكي؛ لأن التربية عملية بناء للإنسان شيئاً فشيئاً؛ حتى يصل إلى حد التمام كما أنها حارسة للإنسان من الزيغ والزلل، وهى التي تجعل المنحرفين ينقادون لمنهج الله دون الحاجة إلى رقابة، ودون خوف من العقاب الدنيوي .**وهناك عدة طرق ووسائل للتربية الإيمانية:**

١- "تعميق الإيمان بالعقيدة الصحيحة السليمة .

٢- غرس الفضائل والقيم والمثل الأخلاقية في النفوس، وإبراز آثارها الإيجابية في حياة الفرد والجماعة، وإظهار مساوئ الرذائل وسفاسف الأمور، والحث على تجنبها لآثارها السلبية السيئة على الفرد والمجتمع"(١١١).

٣- مصاحبة الأخيار ممن يتحلون بالأخلاق الفاضلة والسلوك القويم، وذلك لتأثرهم بهم ومحاكاتهم لسلوكهم، وهو ما يؤثر في تكوينهم الروحي سلباً، أو إيجاباً(١١٢)، كما ورد عن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالط"(١١٣) .

٤- ممارسة الرياضة الروحية بأساليبها في ميادينها، فالمسلم ينبغي عليه أن يعبد الله بروح العبادة وشكلها معاً من غير زيادة ولا نقصان؛ لأن العبادة أصلاً عبارة عن أساليب الصلة مع الله. ثم إن العبادة إن لم تتم بروح العبادة الخالصة . أي بإخلاص ومتابعة لا يجد الإنسان لذة، ولا طعماً روحياً فيها، ثم لا يرغب في أن يزداد تعبداً لله تعالى، وأول شيء مهم في العبادة أن تكون بنية خالصة لوجه الله تعالى ولهذا قال رسول الله ﷺ"إنما الأعمال بالنيات(١١٤).

التربية الأخلاقية:من أعظم ما يميز الإسلام عن غيره من الأديان شموليته فهو شامل للعقيدة والشريعة والأخلاق الفاضلة، فلم يترك خُلقاً فاضلاً، أو خصلة حميدة الا رغب فيها أيما ترغيب، ولم يترك خصلة سيئة، ولا خلقاً ذميماً، إلا حذر منه . والأخلاق في الإسلام هي أوسع وأشمل مما جاءت به الأديان والفلسفات والنظريات الوضعية حيث إن الأخلاق الإسلامية "تعني التمسك بالخير، والبعد عن الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والالتزام بكل ما هو فضيلة، والابتعاد عن كل ما هو رزيلة؛ لتحقيق الهدف السامي وهو عبادة الله سبحانه وتعالى"(١١٥) وبذلك فإنه يدخل في إطارها جميع العلاقات الإنسانية، بل وحتى علاقة الإنسان بغيره من الكائنات الأخرى، والسلوك الأخلاقي في نظر الإسلام هو كل سلوك خير يقوم به الإنسان بإرادة خيرة لغاية خيرة، والإنسان الأخلاقي هو الإنسان الخير في حياته الظاهرة والباطنة لنفسه، ولغيره على حد السواء، كما أن المبادئ الاخلاقية الإسلامية تشمل سلوك الإنسان في حياته الخاصة، وحياته مع غيره وفي مختلف المجالات الاجتماعية والعلمية والسياسية والاقتصادية....(١١٦) .ولذلك فسر نجاح المسلمين الأوائل، وبناء مجتمع مترابط قوي الصلات، مؤمن بربه واثق بنفسه، تمسكهم بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وما ضاعت الأمم اليوم إلا بسبب تخليها عن الأخلاق الفاضلة في تعامل أفرادها سواء فيما بينهم، أو فيما بينهم وبين غيرهم من الأمم والشعوب، وتمسكهم بالعادات والتقاليد والأخلاق الغربية .والأخلاق الإسلامية الفاضلة ملازمة لقوة الإيمان فكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، ومن ثم يجب المبادرة بتطبيق هذه الأخلاق في الواقع المعاصر، حتى تكون الأمه الإسلامية قدوة للأمم(١١٧).

التربية الإيمانية السلوكية: إن هذه التربية الإيمانية لا تكتفي بالقول فقط بل تتعدى إلى العمل وإلى تعديل السلوك وعلى أن يطابقه قول الإنسان فعله .فهدف التربية الإيمانية القضاء على الفواحش والمنكرات؛ وبهذه التربية يتحقق الأمن والأمان والسكينة والاطمئنان والعدل والاستقرار والعف والطهارة.

٢- الاصلاح العامالإصلاح من أقوى السبل العلاجية التي استخدمها الأنبياء والرسل – عليهم السلام –الانحراف السلوكي فهذا لوط ﷺ بدأ بإصلاح قومه عن طريق إصلاح عقيدتهم؛ لأنها اذا صلحت استقام السلوك بل واستقام المجتمع وخلت الأزمات منه، لذلك دعاهم لعبادة الله الواحد والأمر بتقواه ﷻ قال تعالي﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (١١٨)أي "أن قوم لوط كذبوا نبيهم المرسل إليهم، ومن كذب رسولاً فقد كذب جميع المرسلين، حين قال لوط عليه السلام: ألا تتقون عذاب الله بترك معاصيه، فاني رسول الله لكم؛ مؤتمن علي تبليغ رسالته، فاتقوا الله بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه، وأطيعوني فيما آمركم به من عبادة الله وحده، وإتيان النساء بالزواج، وما أنهاكم عنه من ارتكاب الفواحش، ولا أطلب منكم أجرا، أو جزاء علي تبليغ رسالتي، فما جزائي إلا علي رب الإنس والجن، وجميع العوالم في الأرض والسماء"(١١٩)، ثم بينت الآيات القرآنية أن لوطا ﷺأنذر قومه؛ لتجنب وقوع أزمة اجتماعية عبر نشر الإصلاح الاجتماعي،

ومحاربة الفساد الأخلاقي الذي اشتهر به هؤلاء القوم يقول الله تعالي: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١٢٠] . لهذا بادر نبي الله لوط عليه السلام "إلي إيقاظهم من سكرتهم، وانقاذهم من حماة الشذوذ الذي تمكن منهم، ومواجهة العلة المستحكمة فيهم، وهذا يدل علي أن مهمة الأنبياء –عليهم السلام– لا تقتصر علي إصلاح عقيدة الناس وعبادتهم بل تمتد مهمتهم إلي اصلاح حياتهم الاجتماعية وتتصدي لكل مفاسد الأخلاق المنتشرة بين الناس"[١٢١] ثم قدم لهم لوط الأساس الأول في الإصلاح الذي يبدأ من تقوي الله وطاعته فقال لهم ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[١٢٢] ذلك أن العقيدة إذا صلحت استقام سلوك الإنسان، علي اعتبار أن الاعتقاد في الله الواحد يقود إلي الإسلام لسنته وشرعي، وقد شاءت سنة الله أن يخلق البشر ذكرا وأنثي، وأن جعلهما شقين للنفس الواحدة تتكامل بهما، وأن يتم الامتداد في هذا الجنس عن طريق النسل وأن يكون النسل من التقاء ذكر وأنثي، ومن ثم ركبهما وفق هذه السنه صالحين للالتقاء، وجعل اللذة التي ينالاها عندئذ عميقة، والرغبة في إتيانها أصلية، وذلك لضمان أن يتلاقيا فيحققا مشيئة الله في امتداد الحياة، ثم لتكون هذه الرغبة الأصلية وتلك اللذة العميقة دافعا في مقابل المتاعب التي يلقيانها بعد ذلك في الذرية من رعاية وتربية[١٢٣] . ونبي الله شعيب عليه السلام سار علي درب من سبقة من الأنبياء في السعي في إصلاح أحوالهم فدعا قومه إلي عبادة الله لا شريك له، **ويمكن تخليص منهج نبي الله شعيب في الاصلاح في عدة منطلقات:**

١- **الإخوة:** انطلق شعيب عليه السلام في دعوته الاصلاحية بمنطق الاخوة الاسلامية، فاكد القران الكريم علي هذا المعني في ثلاثة مواطن،﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾[١٢٤] أخوه بعيدة عن الجفوة والقسوة، بل تلطف في جدالهم، واثر استمالتهم باللين واجتذابهم بالرفق، وذكرهم بما بينه وبينهم من صلة، حيث كان ذلك أدعي لقبول النصح والانصياع للراي وأدل علي الرغبة في الخير والنفع[١٢٥]

٢- **القدوة:** انطلق في اصلاحية من أرضية صلبه وبرؤية واضحة، قال تعالي:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾[١٢٦] ملتزما بما أمر قبل أن يدعو إليه، مستيقنا بما أمره عز وجل، فسلوك طريق الهدي الرباني من أعظم الأسباب التي تحقق للإنسان السعادة الدنيوية والأخروية، وأن المال ما هو إلا وسيلة اختبار قد تكون سببا في النجاة كما قد يحصل معها العكس، كل ذلك يؤكد علي صدق نيته ودعوته، صدق في الفعل والقول.

٣- **الاخلاص:** لم يفكر نبي الله شعيب عليه السلام في تحصيل مغانم أو مصالح شخصية من نهية عن ما كان عليه أهله، وإنما انطلق من باب تبليغ الرسالة التي حمله إياه الحق تعالي، وهو لا يبتغي أجرا من أحد سوي أن يأجره صاحب الملك الذي لا ينفذ، فقال تعالي:﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١٢٧].

٤- **التدرج:** اعتماده عليه السلام أسلوب التدرج في الإصلاح، فيلاحظ أن نبي الله شعيب عليه السلام "قد ركز في دعوته أولا علي الإصلاح الداخلي بإيفاد المكيال والميزان، وعدم الإفساد في البلد، ثم انتقل إلى الإصلاح الخارجي بإزالة الموانع والعقبات أمام نشر دعوته للذين يزدرون أرضهم، هذا من جهة"[١٢٨]، ومن جهة أخري نجد أن شعيب عليه السلام "في الاصلاح الداخلي المتعلق بإيفاد المكيال والميزان، ابتدأ أولا عن نهيهم عن نوع من الفساد فاش فيهم وهو التطفيف، ثم ارتقي فنهاهم عن الجنس الأعلى للفساد الشامل لجميع أنواع المفاسد، وهو الإفساد في الأرض كله، وهذا من أساليب الحكمة في تهدئة النفوس؛ لقبول الارشاد والنصح"[١٢٩] .

٥-**بذل الوسع والجهد والطاقة في الاصلاح:** فقد حاول عليه السلام بذل ما في وسعة لإيصال هذه الرسالة، ولم يدخر جهدا سواء بالفعل أو بالقول، رغم ما كان يلقاه من سخرية واستهزاء، فبقي صامدا متقلبا في أحواله بين الترغيب والترهيب، إلى أن سدت جميع الأبواب، فأخبر قومه بأنه لن يأسف علي قومه بعد أن أدي ما عليه قائلا: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾[١٣٠].فالإصلاح من اقوي السبل العلاجية التي استخدمها الانبياء والرسل – عليهم السلام – في علاج ازمة الانحراف السلوكي .

٣- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أشرف الأعمال وأسمي المطالب، فهي مهمة الأنبياء والرسل–عليهم والسلام– وهي الميراث الإلهي، والوسيلة الأساسية؛ لبناء المجتمعات نحو المستقبل المنشود، والهدف من تحقيق الخلافة في الأرض كما قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[١٣١]، ولذلك "فالمؤمن عقيدته مبنية علي الاقناع وعلي الخير، فإن وجد في مؤمن شر، فوليه من المؤمنين يبعده

عن الشر، وبعيده إلي طريق الخير، والمؤمن أيضا ينبه غيره ويبصره، لأن كل واحد في المجتمع المؤمن... يرد الآخر في نقطة ضعفه، وكل منهم ينصح الاخر ويعظه؛ ليكتمل إيمان المجتمع، ومن يقصر في شيء يجد القريب منه، وهو يسد الثغرة الطارئة في سلوكه"(١٣٢) ."فتلك الوظيفة فريضة دينية إسلامية مقدسه، تحمي قلب الأمة من الأمراض التي تفتك بالشعوب، وتبعث العزة والكرامة في الصدور، وتقمع العصاة كما تردع الظالمين...، فالمجتمع اذا لم يأخذ علي أيدي الفساق والعصاة والمفسدين والطغاة؛ فسدوا وانتشرت فيه ميكروبات الانحلال والضعف، وتنزل عليه عضب الله"(١٣٣)ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ يطهر الأمة من أمراض القلوب، وأسقام النفوس، والرذائل الخلقية، والانحطاط "فكما تحمي الاجراءات الصحية صحة الامم وأبدان بينها من أمراض وأوبئة، كذلك علي الأمة أن تنهض بالإجراءات التي تحميها من أمراض النفوس وأوبئة القلوب، وكما يقوم الحجر الصحي حول كل مريض يهدد بالعدوي، بعزل المصابين به، وبإقامة السدود والقيود حوله، كذلك علي المجتمع أن يحمي نفسه من الأمراض الخلقية والاجتماعية، بإرشاد المصاب ونصحه وتحذيره، فاذا لم يرتدع وجبت مقاطعته حتي يشعر بغربته وشذوذه وسقوطه، وهذا هو الاجراء الحاسم، وهو السبيل الأقوام؛ لحماية المجتمعات، واجبار الفرد المريض علي التوبة والرجوع، وبذلك تبقي الأمة سليمة القلب والوجدان، صحيحة العقل والايمان"(١٣٤).فمن تخلي عن دوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أعان علي انتشار الفساد والضلال وظهور الباطل، وشيوع الجاهلية، واستيلاء المداهنة للخلق من أجل مطامع شخصية ومادية زائلة علي حساب دين الله تعالي(١٣٥) .وقد أكد العلماء على هذه الفضيلة فقال الإمام النووي – رحمه الله – "واعلم أن هذا ... باب عظيم به قوام الأمر وملاكة ... فينبغي لطالب الآخرة، والساعي في تحصيل رضا الله ﷻ أن يعتني بهذا الباب فان نفعه عظيم، ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالي يقول:﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(١٣٦)، قال تعالى:﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(١٣٧)وقال تعالى:﴿ الٓمٓ ۚ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾(١٣٨)، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١٣٩) .واعلم أن الأجر علي قدر النصب، ولا يتاركه أيضا لصداقته ومودته، ومداهنته، وطلب الوجاهة عنده، ودوام المنزلة لديه، فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقة، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلي مصالح آخرته، وينقذه من مدارها، وصديق الإنسان ومحبه هو من سعي في عمارة آخرته، وإن أدي ذلك الي نقص في دنياه، وعدوه من يسعي في ذهاب أو نقص آخرته، وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه، وإنما كان ابليس عدوا لنا لهذا، وكانت الانبياء، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، أولياء للمؤمنين؛ لسعيهم في مصالح آخرتهم، وهدايتهم اليها"(١٤٠).والمتتبع للقصص القرآني يجد أن أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، بذلوا جل جهدهم في نصح أقوامهم، وإرشادهم إلي ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فقد قاموا بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علي أكمل وجه .

المطلب الثاني: علاج الأسباب النفسية والفطرية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

١- **الحوار** : سبيل الإقناع، ومفتاح القلوب، وأسلوب التواصل والتفاهم، ووسيلة التعارف والتآلف، ومنهج الدعوة والإصلاح، ومسلك التربية والتعليم، ومجمَعُ التقارب والالتقاء، وسبيل الأنبياء والرسلِ –عليهم السلام– مع أقوامهم لإقامة الحجج ودفع الشُّبه، ومعالجة الانحرافات السلوكية النفسية والفطرية . ولذلك عندما نطالع آيات القرآن الكريم نرى اهتماماً بالغاً بأسلوب الحوار، وآياته مليئة بهذا الأسلوب حتى لا تكاد تخلو منه سورة في القرآن الكريم، بألوان متعددة وقضايا متنوعة، وكذلك استعمله الأنبياء والرسل – عليهم السلام – مع أقوامهم وهذا يدل على أن الحوار أسلوب مهم في وقاية المنحرف من التمادي في الباطل، فها هو نبي الله نوح عليه السلام لما دعا ابنه إلى عبادة الله ﷻ وحده قال له كما ذكر القرآن الكريم: ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(١٤١)، إلا أن الابن أبى واستكبر وأصر على كفره وعناده كما تحدثت آيات سورة هود، حينئذ دعا نبي الله نوح – عليه السلام – ربه قائلاً: ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى ﴾(١٤٢)وحينما دعا نبي الله نوح – عليه السلام – ربه – ﷻ – بهذا الدعاء فأجابه المولى – ﷻ – بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾(١٤٣)، وهذا حكم الله ﷻ جاء صريحاً وواضحاً ليبين له أن العبرة في النجاة تكون بالصالح من الأعمال، وليست بالقرابة والنسب، أو العلاقة الرحيمة التي تربطه بالمدعو (وهو الابن هنا)، وفى ذلك تربية وتعليم له وللإنسانية بأن النجاة تكون بالأعمال الصالحة، ليحفظوا أنفسهم من مخاطر المعاصي والكفر، وليكونوا على درجة عالية من التقوى، والتي تكون سبباً في قبول الأعمال، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(١٤٤)، الذين جعلوا أنفسهم في حصن حصين من الشيطان، ومكائده "لأن التقوى هي: الحصن الذى يحتمى فيه المؤمن، من أن يطوف الشيطان به، وكلما كان هذا الحصن متين الأركان، متماسك البنيان كلما ضاقت منافذ الشيطان، وسُدت دون كيده الأبواب"(١٤٥).وهذا نبي الله شعيب عليه السلام يدخل في حوار مع عامة القوم ما أخبر الله ﷻ قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾(١٤٦)، فهذه إشارة قرآنية إلى ما كان من التقارب الاجتماعي لتعبير القرآن بلفظ أخوة، وهذا لا يتحقق بين القوي والضعيف وبين

السيد وغيره، فنبي الله شعيب في هذا الحوار كان كفؤا لمحاوره من الناحية الاجتماعية لذلك قالوا ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾[١٤٧]، وتدور المحاورة بين شعيب عليه السلام وقومه حول موضوع قضية الانحراف السلوكي الذي كان عليها القوم بالإضافة إلى الفساد العقدي عندهم، وبذلك فهو يجمع بين العقيدة والسلوك، أو المعاملات؛ لأن قوم نبي الله شعيب كما يبدو كانوا فاسدي العقيدة والسلوك فكان حواره يروم منه إصلاح الانحرافين قائلا: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾[١٤٨] فهو إصلاح للفكر وإصلاح للأفعال في الأرض فهما لا ينفصلان فكل واحد منهما مرآة للآخر، فاستهل نبي الله شعيب عليه السلام حواره بما يستميل به مشاعر قومه فخطابه﴿يَا قَوْمِ﴾ ثم قام بمعالجة الانحراف السلوكي وإصلاح الجانب الاقتصادي؛ حيث ينهاهم عن الاستغلال الاقتصادي والفساد الاجتماعي "فهو طلب منهم ألا ينقصوا المكيال والميزان أن يلجأ بعضهم إلى المراوغة، والتضليل في تأويل هذا الطلب، فيقول أنا لن أنقص المكيال والميزان، بل سأزيد فيهما، وذلك حين تكون الزيادة لمصلحته بأن يكون هذا التاجر هو الشاري، ويكيل من سلعة البائع، أو نحو ذلك ممن وصفهم القرآن الكريم في موضع آخر بأنهم[١٤٩] ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾"[١٥٠] فالقضية قضية أخلاق وأمانة وربح مادي، وتعلق النفس بالمال ورغبتها في المتاع العاجل. فحتى يصل نبي الله شعيب؛ لتنفيرهم من الفساد المستشري في مجتمع القوم "سلك في نهيهم عن الفساد مسلك التدرج فابتدأه بنهيهم عن نوع من الفساد فاش فيهم وهو التطفيف، ثم ارتقى فنهاهم عن جنس ذلك النوع وهو أكل أموال الناس، ثم ارتقى فنهاهم عن الجنس الأعلى للفساد الشامل لجميع أنواع المفاسد، وهو الإفساد في الأرض كلها. وهذا من أساليب الحكمة في تهيئة النفوس بقبول الإرشاد والكمال"[١٥١]. فنهاهم "أولاً عن تعاطي ما لا يليق من التطفيف، وحذّرهم سلب نعمة الله عليهم في دنياهم، وعذابه الأليم في أخراهم وعنّفهم أشد تعنيف"[١٥٢].وكان نبي الله شعيب عليه السلام يتلطف مع قومه في حواره معهم تلطف الأنبياء وأصحاب الدعوات، بحيث تجاهل ما وجه إلى شخصه من إساءة؛ لأنه لا ينتصر للدعوة التي يكرس جهده لإنجاحها لا الانتصار لشخصه، فآثر استمالتهم بالرّفق واللين، وذكّرهم بما بينه وبينهم من صلة، فذلك أدعى لقبول النصيحة والانصياع إلى الرأي، قال تعالى على لسانه:﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١٥٣].ثم ينتقل بهم عليه السلام في حواره فيفتح لهم باب التوبة والمغفرة، ويرغّبهم في القرب من الله عز وجل بالاستغفار والرجوع إليه، ويخبرهم بأن الله قريب من عباده المؤمنين، ودود إلى عباده الصالحين التائبين المستغفرين، فيقول لهم:

﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[١٥٤].

٢-التوجيه السليم للنفس والفطرة

إن الإنسان يولد على الفطرة السوية السليمة التي لا تشوبها شائبة تعكر صفوها، وتطفئ نورها، أو تؤثر على جبلتها، فهي فطرة خيرة وطبيعة زكية، فقد روى عياض بن حمار المجاشعي[١٥٥]، أن رسول الله عليه السلام، قال ذات يوم في خطبته: "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي كلهم حنفاء، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً"[١٥٦]، فالصلاح والنقاء أصل في الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وقد أكد النبي عليه السلام هذا المعنى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه كان يقول، قال رسول الله عليه السلام:"ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون بها من جدعاء؟"، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[١٥٧]،[١٥٨]، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الانحراف والفساد أمور طارئة عليها، وهذا يعود إلى التنشئة التي ينشأ فيها الإنسان.

مظاهر التوجيه الدعوي للفطرة:أولى الإسلام الفطرة عناية خاصة وصانها من الانحراف، حيث اعترف بما فيها من قوى وغرائز، ولبى احتياجاتها، وتعامل معها، ولم يكبتها ولكنه نظمها ووجهها، ووضع لها الضوابط والحواجز، حتى لا تنحرف عن الطريق الصحيح.

١- **توجيه فطرة الجسد:** إن غريزة الميل إلى حب بقاء النوع، لم يستقذرها الإسلام ولم يكبتها ولكنه نظمها، فشرع الزواج من أجل إشباعها، وجعل في ممارسة هذا العمل مع الزوجة بالأساليب المشروعة عملاً من أعمال الخير، الذى يترتب عليه الأجر الكبير، فقد روى أبي ذر رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال:(وفى بضع أحدكم صدقة)، قالوا يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته، يكون له فيها أجرٌ؟، قال:(أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)[١٥٩]. إن الإسلام أحل الحلال وحرم الحرام، وهذا يعد تنظيماً للفطرة حيث سهل الطرق السليمة التي تلبي رغبات، وحاجات الإنسان لئلا ينحرف عن الطريق الصحيح كما أن أمام الفطرة الإنسانية طريقين لإشباع الغريزة الجنسية

وحلال يتمثل في الزواج وآخر يتمثل في الزنا فالفطرة السليمة تتجه نحو الخير والحلال قال النبي ﷺ (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[١٦٠] .ثم نهى عن الزنا، وجعله كبيرة من الكبائر؛ لأنه انحراف عن المنهج المستقيم الصحيح، الذى وضعه الله ﷻ ورسولهﷺ وفيه مجاوزة للحدود والحواجز التي وضعها الإسلام، وغرض الإسلام من ذلك ليس الكبت والتعطيل ولكنه صيانة الأعراض، وكذلك الحال بالنسبة لغريزة حب التملك والمال، فهو لم يكبح جماحها ويستقذرها، ولكنه اعترف بها، ووضع لها الحدود التي تصونها من الانحراف، وذلك من خلال التجارة والكسب الحلال، ثم نهى عن الربا وأكل أموال الناس بالباطل، فالإسلام جاء معترفاً بالغرائز وضابطاً لها، وسهل الطرق السليمة التي تلبى رغبات الإنسان الفطرية، وحاجاته الجبلية، حتى لا تنحرف عن مسارها الصحيح، ومن أجل صيانة الفطرة أيضاً، نهى الإسلام عن الافراط والتفريط، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[١٦١]وقد قام الأنبياء والرسل – عليهم السلام – بالتوجيه السليم للنفس والفطرة لأقوامهم، فكان من أهداف نبي الله لوط عليه السلام التخطيط الاصطلاحي لإيقاظ الفطرة السليمة في قومه فقال لهم كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[١٦٢] حيث أراد نبي الله لوط عليه السلام التخطيط لدفع الضر عنه، وعن أهله وذلك عندما اقتحم قومه بيته يريدون فعل الفاحشة بضيوفه مذكرين له بفرض الإقامة الجبرية عليه؛ "فلما رأى نبي الله لوط عليه السلام ذلك فيهم قال لهم: ﴿قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ أي" أليس فيكم رجل رشيد يدافع عن الفضيلة!! قالوا: يا لوط أو لم ننهك عن أن تضيف أحدا من العالمين؛ لأنا لا يمكننا أن نمنع أنفسنا عن ارتكاب الفاحشة معهم، وقيل المعنى: أو لم ننهك عن أن تكلمنا في شأن أحد من الناس قصدناه بالفاحشة"[١٦٣]، وعندها وصلت الأزمة ذروتها وطلبوا التحدي منه قال تعالى:﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[١٦٤]، ولدرء هذه الأزمة حاول الاستعانة بغيره فقال ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[١٦٥] أي "لو أن لي بكم قوة وأنصارًا معي، أو أركَن إلى عشيرة تمنعني منكم، لَحُلْتُ بينكم وبين ما تريدون"[١٦٦]، عندها هددوه بعقوبة النفي: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾[١٦٧]، "والنفي من البلاد كعقوبة... إنما هو خاصية تتبع الاستبداد وطغيان الوثنية المادية، ووقوعه في أي وقت دليل على وقوع الاستبداد، وعلى وجود الطغيان المادي المتجرد تماماً عن الروحية الإنسانية والقيم الإنسانية"[١٦٨] فقال لهم ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾[١٦٩] أي إني" بريء مما تعملون، مبغض له، لا أحبه ولا أرضاه، ولا يضيرني تهديدكم ولا وعيدكم، وإني لراغب في الخلاص من سوء حواركم"(١٧٠). ثم قام نبي الله لوط عليه السلام بالتوجيه السليم للنفس والفطرة لقومه للخروج من أزمة الانحراف السلوكي فقال لهم عندما جاءوا إليه يهرعون نحو ضيوفه كما قال تعالى:﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[١٧١]، وقال تعالى: ﴿قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[١٧٢] .

٣- الدعوة إلى الانضباط في الفكر .

أمر الإسلام أتباعه بالوسطية والاعتدال في كل شيء، والوسطية فيه ليست محصورة في ركن من أركانه، ولا جزء من جزئياته، ولكنها منهج شامل متكامل، لا ينفصل بعضه عن البعض الآخر، وهي منهج بَعَثَ الله ﷻ به الأنبياء والرسل – عليهم السلام – لتكون سياجاً قوياً ضد الوقوع في براثن الانحراف السلوكي، حتى أصبحت الوسطية من أبرز خصائص الإسلام ومميزاته، وبها استحقت أمة الإسلام أن تكون شاهدة على جميع الأمم قبلها، في حين أنه لم تشهد عليها أمة أخرى، قال تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[١٧٣]، فالوسطية من خصائص هذه الأمة، وسبب خيريتها، ولا تزال بخير ما دامت تحافظ على هذه الخاصية، ووسطيتها هذه مستمدة من وسطية منهجها، الذي جعله الله ﷻ وسطاً بين الإفراط والتفريط، "وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه، والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد"[١٧٤]، والإسلام جاء بالتوجيهات التي ترسم منهج الوسطية والاستقامة، وذلك من خلال نهيه عن الغلو والتقصير، فكلاهما مذموم في الإسلام، ولذلك فقد مدح التوسط في الإنفاق فقال:﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[١٧٥]، وأمر كذلك بالتوسط

في القراءة بعد نهيه عن الجهل والتخافت بها فقال:﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾(١٧٦)، وقد غالى بنو إسرائيل في وصف البقرة كما غالى النصارى في نبي الله عيسى عليه السلام كل ذلك كان سبباً لانحرافهم ولقد غالى قوم نبي الله نوح عليه السلام حينما طلبوا منه طرد الفقراء من حوله، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ (١٧٧)، وقد جاءت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على ذم الغلو في الدين، والتحذير من سلوك سبيل أهله وعدم مجاوزة حد الاعتدال، فقال تعالى محذراً من محاكاة الأمم السابقة في غلوها، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾(١٧٨)، وقال أيضاً: قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾(١٧٩)، إن هذا النهي تحذير للأمة الإسلامية من الغلو في الدين؛ لأنه من أهم أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وسبب من أسباب هلاك الأمم السابقة، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: (يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم، الغلو في الدين)(١٨٠)، وهذا نهي صريح عن الغلو في الدين، والخروج عن منهج الوسطية الذي جاء به الإسلام، وهو سبب من أسباب هلاك الأمم، فليحذر المسلمون منه حتى لا يهلكوا، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبيﷺ قال(هلك المتنطعون، قال ثلاثاً)(١٨١)، "أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"(١٨٢) أما الاعتدال والوسطية في كل الأمور، سبيل للنجاة، ووقاية للإنسان من الانحراف، فإرهاق النفس الإنسانية وإتعابها في الغلو والتشديد قد يؤدي إلى ترك العمل بالكلية، ولقد بين رسول الله ﷺ أن التشدد في أداء العبادات ليس من سنته ومنهجه، فقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبيﷺ يسألون عن عبادة النبيﷺ فلما أخبروا كأنهم تَقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبيﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: إني أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال:(أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)(١٨٣)، ولذلك كان الأمر بالتيسير من توجيهات سيد المرسلين ﷺ لرسله وأمرائه الذين بعثهم للقبائل، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال لما بعثه رسول اللهﷺ ومعاذ بن جبل رضي الله عنه قال لهما: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا)(١٨٤)، و"المراد بالأمر بالتيسير فيما كان من النوافل مما كان شاقاً، لئلا يفض بصاحبه إلى الملل فيتركه أصلاً، أو يعجب بعمله، فيحبط فيما رخص فيه من الفرائض"(١٨٥)، فالوسطية ليست تفلتاً من الأحكام والشرائع، ولكنها التزام بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي طريق الاستقامة الذي يجب على المسلم ألا ينحرف عنه، وقد جاء النهي عن الطغيان، ومجاوزة الحد بعد الأمر بالاستقامة، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(١٨٦).ففي إتباع الهوى خروج عن حد الاستقامة، وانحراف عن منهج الوسطية الذي جاء به الإسلام، حتى ينشأ المسلم نشأة سوية، فينبذ الغلو والتطرف، كما ينبذ التقصير والتفريط، والله – عز وجل – زكى الإسلام، وسماه صراطاً مستقيماً، وأمرنا باتباعه، وحذرنا من اتباع سبل المنحرفين، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٧)، فمنهج الإسلام ليس فيه التواء ولا اعوجاج، ويوصل إلى المطلوب من أقصر الطرق، ولذلك سماه صراطاً مستقيماً، فمن اتبعه عصمه الله عز وجل من الذلل والانحراف، والوسطية في الفكر: هي التي تحمي الإنسان من الغلو والتطرف في الفكر، وتجعله معتدلاً في قوله وفعله وحكمه ونظره إلى النصوص .

المطلب الثالث: علاج الأسباب الأخلاقية والسلوكية للانحراف السلوكي في ضوء القصة القرآنية .

١- التحلي بالفضائل

إن التحلي بالفضائل من أقوى السبل العلاجية التي استخدمها الأنبياء والرسل – عليهم السلام في معالجة أزمة الانحراف السلوكي، فهي ضرورة اجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها، فإذا فقدت الأخلاق؛ تفككت أواصر المجتمع، وحدث التصارع ثم التناهب ثم الانهيار والدمار، فلا يمكن أن يكون هناك مجتمع انعدمت فيه الفضائل ولا أمة قادرة على إنشاء حضارة لولا المحبة والتعاون والإيثار، ولقد دلت التجربة الإنسانية والأحداث التاريخية على أن تقدم الأمم والشعوب وارتقاء القوى المعنوية لها ملازم لارتقاء الأخلاق الفاضلة، وأن انهيار القوى

المعنوية للأمم والشعب ملازم لانهيار أخلاقها وذلك؛ لأن الأخلاق الفاضلة في أخلاق الأمم والشعوب تمثل المعاقد الثابتة التي تعقد بها روابط المجتمع، ومتى انعدمت هذه المعاقد أو انكسرت في الأفراد لم تجد الروابط الاجتماعية مكاناً، ومتى فقدت الروابط الاجتماعية صارت الملايين في الأمة المنحلة عن بعضها مزودة بقوة الأفراد فقط لا بقوة الجماعة بل ربما كانت القوى المبعثرة فيها بأساً فيما بينها مضافاً إلى قوة عدوها (١٨٨).ولذلك فقد "جعل الله بقاء الأمم ونماءها في التحلي بالفضائل، وجعل هلاكها ودمارها في التخلي عنها. سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الأمم، ولا تتبدل بتبدل الأجيال، كسنته تعالى في الخلق والإيجاد، وتقدير الأرزاق، وتحديد الآجال"(١٨٩)، وتعتبر الأخلاق "صورة المجتمع؛ لأنها الضابط والمعيار والموقف الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي، أو القواعد الأساسية الممنوحة من الله للإنسان لتنظيم حياته، وهي تنتظم فيما يسمى بالبناء الخلقي أو النظام الخلقي"(١٩٠) .من أجل ذلك فقد جاء الإسلام حاثاً أتباعه على التحلي بمكارم الأخلاق، والبعد عن الأخلاق الرذيلة، فأعطاهم قدراً كبيراً من الأساليب الوقائية ليطهر نفوسهم من نزاعات الشر، والأخلاق، ومن المعلوم أن الإسلام شمل بأخلاقه جميع تصرفات الإنسان وسلوكياته، فنظم علاقة الفرد بربه، وعلاقته مع الآخرين، وعلاقته مع نفسه، فهذه الدائرة تتسع لتشمل كل ما حول الإنسان، حتى تعم الإنسانية جمعاء، بل إنها تشمل الأحياء غير العاقلة، كالحيوان، والنبات.إن التحلي بالفضائل وخاصة مكارم الأخلاق، وتزكية النفوس، هدف رئيس، وغاية معتبرة في دعوة الأنبياء والرسل – عليهم السلام –، وتشغل حيزاً كبيراً في ذلك، ولقد بين رسول الله ﷺ هذا الغرض العظيم، فعن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"(١٩١)، ولقد حقق رسول الله ﷺ هذا الهدف على أرض الواقع، حيث ربى صحابته الكرام على مكارم الأخلاق، وأفضلها، وحثهم على التمسك بها، فلم يترك فضيلة من الفضائل إلا ودعا إليها، ونهاهم عن قبيحها، ولم يترك رذيلة من الرذائل إلا ونبههم للابتعاد عنها، وكان هذا الإعداد لا يستقيم، إلا إذا أُسس على بناءٍ أخلاقيٍ متينٍ، وهذا يؤكد على الحاجة الملحة إلى الدعوة إلى الفضائل، والتحلي بمكارم الأخلاق، فهي مهمة أساسية من مهمات القائمين على التربية والدعوة، وبناءً على ذلك: فإنه يجب على المسلم التحلي بمحاسن الأخلاق، والبعد عن مساوئها؛ لأن ذلك من مقاصد بعثة الرسل – عليهم السلام – لهداية البشرية إلى صراط الله المستقيم، فتتمكن الأخلاق الحميدة من سويداء قلوبهم، حتى تصير جزءً لا يتجزأ من سلوكهم، ثم ينقي نفوسهم من الأخلاق الرذيلة؛ لأن سلامة المجتمعات، وقوة بنيانها مرهون بتمسكها بفضائل الأخلاق، والابتعاد عن رذائلها، فإن لم نفعل ذلك، ساد الانحراف والانحلال بين أفرادها.ولذلك فالفضائل لها وظائف عديدة فهي تنعكس على سلوك الفرد قولا وعملا، كما ينعكس أثر الالتزام بها على الجماعة أيضا.

٢- التخلي عن الرذائل:

إن النهي عن الرذائل كان أصلا من أصول دعوات الأنبياء والرسل – عليهم السلام – إذ من الملاحظ أن جميع الأنبياء والرسل – عليهم السلام – "متفقون على أصول الرسالات من الدعوة إلى توحيد الله، واحترام الفضائل ومحاربة الرذائل، ثم يقوم كل واحد منهم بمعالجة الظواهر المرضية، والأوضاع الشاذة عند قومه **وهذه الرذائل لها درجات انحدار: فأولاها:** الكسل عن تحري الخيرات، ويورثه ذلك الزيغ المعني بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ ﴾(١٩٢) .**وثانيها:** تبلد الفكر وضمور التأمل: وهي ترك النظر، وبغض العمل، فيورثه ذلك رينًا على قلبه، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾(١٩٣) .**وثالثها:** الوقاحة وهي أن يرتكب الباطل ويراه في صورة الحق ويذب عنه، فيورثه ذلك قساوة القلب، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ ﴾(١٩٤).**ورابعها:** الانهماك في الباطل وهو أن يستحسنه فيحبه، ويُحسِّنه ويحببه إلى غيره فيورثه ذلك ختمًا على قلبه، وإقفالًا عليه، كما قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾(١٩٥)، (١٩٦).**ولذلك فإن** النهي عن الرذائل من أقوى السبل العلاجية التي استخدمها الأنبياء والرسل – عليهم السلام – في علاج أزمة الانحراف السلوكي، فهذا نبي الله شعيب عليه السلام، يضبط عملية المكاييلوالموازين ويقوم بإنهاء قومه عن الرذائل التي كانوا يرتكبونها؛ وذلك لما للمكاييل والموازين من أهمية بالغة في الاقتصاد تتمثل في تحقيق العدالة الاقتصادية بين البائع والمشتري؛ وذلك لأن كل وزن، أو كيل يساعد على تحديد ثمن السلعة .

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات:

أحمد الله تعالي وأشكره على ما منَّ الله به عليَّ من إتمام هذا البحث الذي بذلت فيه ما وسعني من قوة، وجهد غير مفرط، ولا مضيع وبعد تلك الرحلة الشيقة نجمل نتائج هذه الدراسة، وأبرز التوصيات وذلك على النحو التالي :

أولاً: أهم النتائج:

١- الانحراف هو العدول والميل والاعوجاج والتغيير والمخالفة .

٢- للانحراف أنواع كثيرة منه ما هو ظاهر ومنه ما هو لحظي، ومنه ما هو فردي ومنه ما هو سلبي وغير ذلك من الأنواع .

٣- من الاتجاه المجتمعي نحو المحرمات والاقتراف الجماعي للجرائم المركبة وعدم التواصي المجتمعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٤- من الأسباب النفسية والفطرية للانحراف السلوكي انتكاس الفطرة والوقوع فيما حرمه الله، والتطرف والغلو الذي يؤدي إلى الفساد والانحراف والجنوح نحو المحرمات .

٥- من الأسباب الأخلاقية والسلوكية للانحراف السلوكي الجرأة غير المسبوقة في ارتكاب المحرمات كما فعل قوم لوط وشعيب – عليهما السلام – والانحراف عن القيم والأخلاق التي تؤدي إلى الانهيار والدمار للمجتمعات واتباع الشهوات .

٦- عالجت القصة القرآنية الأسباب الاجتماعية للانحراف السلوكي بعدة طرق منها التربية الإيمانية بجميع أنواعها الأخلاقية والسلوكية والاصلاح العام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٧- عالجت القصة القرآنية الأسباب النفسية والفطرية للانحراف السلوكي عن طريق الحوار والتوجيه السليم للنفس والفطرة .

٨- عالجت القصة القرآنية الأسباب الأخلاقية والسلوكية للانحراف السلوكي عن طريق التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل .

أبرز التوصيات:

١- توجيه نظر الباحثين إلى قراءة دعوات الأنبياء والرسل – عليهم السلام – قراءة عصرية واستخراج ما فيها من درر تفيد الإسلام والمسلمين، واستلهام الدروس والعبر؛ للاستفادة منا وإسقاطها على الواقع، وفي ذلك إضافة للمكتبة الإسلامية .

٢- يجب مواجهة الانحرافات السلوكية بأشكالها وألوانها، بكافة الوسائل كل على قدر جهده وطاقته، الحاكم بسلطته، والعالم بعلمه، والداعية بنصحه وتوجيه، ويجب دراسة هذه الانحرافات دراسة عميقة؛ لأن معرفة الأسباب جزء من العلاج، وتحديد المشكلة نصف العلاج.

٣- لابد من وضع مقترح لمعالجة أزمة الانحراف السلوكي منها ما يلي:

أ- مراقبة المشبوهين الذين يتوقع منه حدوث هذا الأمر، ومراقبة الأحياء والأماكن التي يكثر تردد المشبوهين عليها، مع التركيز على البيوت الخربة المهجورة .

ب- مناصحة المبتلين بارتكاب الفواحش كاللواط والتطفيف، وتحذيرهم من أضراره وأخطاره، ودعوتهم إلى الخير من خلال الكلمة .

ج – دراسة هذا الموضوع ورصد الظواهر العامة والأسباب التي تؤدي إلى وقوعه، وبيان الأخطار المترتبة عليه، والبحث في سبل الوقاية منه، وايجاد الحلول المناسبة لذلك، مع رفع التقارير بهذا الصدد إلى من يهمهم الأمر من المسئولين والعلماء الدعاة، والقضاء والخطباء وغيرهم؛ حتى يدركوا خطورة هذا الأمر ويسعوا في تلافيه.

د – التعاون مع بعض الجهات المسئولة كالمدارس والمرور والشرطة وغيرها .

هـ – التعاون مع أئمة المساجد، وأهل الخير عموما؛ لملاحظة إحيائهم وجماعة مساجدهم[١٩٧]

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيا: كتب السنة

ثالثا: أهم المصادر والمراجع:

١. أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان- الطبعة الأولي الدار البيضاء- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢. الأخلاق الإسلامية وأسسها – عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني- دار القلم – الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

٣. أسباب هلاك الأمم وسقوط الحضارات في سورة الأعراف – عبد الحميد محمود طهماز- دمشق- دار القلم والدار الشامية- ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

٤. الاستقامة- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله (المتوفى: ٧٢٨هـ) - (١/٣٤١-٣٤٢) . تحقيق: د. محمد رشاد سالم- المدينة المنورة - الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ .

٥. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية - د/ عبد الحميد الصيد الزناتي - الدار العربية للكتاب - الطبعة الثانية ١٩٩٣م .

٦. أسلوب المحاورة في القرآن- عبد الحليم حنفي -الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة الثانية- ١٤٨٥هـ

٧. انحراف الصغار وجرائم الكبار الحدود والمعالجة -سلوى الصدوقي - عبد الخالق جلال - رمضان السيد - المكتب الجامعي الحديث - الاسكندرية - ٢٠٠٢م بدون .

٨. انحراف الصغار وجرائم الكبار الحدود والمعالجة -سلوى الصدوقي - عبد الخالق جلال - رمضان السيد - المكتب الجامعي الحديث - الاسكندرية - ٢٠٠٢م بدون.

٩. الانحراف في حياة الإنسان - أسبابه - علاجه - الملاك علام - شبكة الكويت الثقافية - الكويت-(٢٠٠٦ م). بدون .

١٠. تحذير أهل الصراط من أهل السحاق واللواط - تأليف/ د. وسيم فتح الله - بدون .

١١. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد-: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) - الدار التونسية للنشر - تونس - هـ بدون .

١٢. تفسير البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م - الطبعة : الأولى- -تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض .

١٣. تفسير الشعراوي - الخواطر - محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)- مطابع أخبار اليوم - (٩/٥٢٨٥) .

١٤. تفسير القرآن العظيم - تفسير ابن كثير - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - شهرته: ابن كثير - تحقيق: مصطفى السيد محمد - محمد السيد رشاد - محمد فضل العجماوي - علي أحمد عبد الباقي - مؤسسة قرطبة - مكتبة أولاد الشيخ .

١٥. التفسير القرآني للقرآن- عبد الكريم يونس الخطيب، المتوفى بعد سنة ١٣٩٠هـ- دار الفكر العربي، القاهرة، بدون .

١٦. التفسير القرآني للقرآن؛ عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) - دار الفكر العربي - القاهرة- بتصرف يسير.

١٧. تفسير المراغي - أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - د وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر المعاصر - دمشق-الطبعة : الثانية ، ١٤١٨

١٩. تفسير الميزان - العلامة الطباطبائي - موقع الكوثر- (١٣/ ٥٠) -

٢٠. تفسير سورة الأعراف القرآن في مواجهة المادية- محمد البهي- مكتبة وهبة القاهرة - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بدون .

٢١. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين - علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (المتوفى: ١١١٨هـ) - تحقيق: محمد الشاذلي النيفر - مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله - بدون .

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) - المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) - المحقق: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢٤. الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) - تحقيق: هشام سمير البخاري _ دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية _الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

٢٥. الحجاب - أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ) - الشاملة الذهبية بتصرف .

٢٦. دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية - مقداد يالجن محمد علي - دار الشروق - الطبعة الأولى

٢٧. دولة القرآن – طه عبد الباقي سرور – دار الفكر العربي – بدون .
٢٨. ديناميات الانحراف والجريمة – أبو الحسن إبراهيم – المعهد العالي للخدمة الاجتماعية – أسوان – قنا بدون
٢٩. الرائد دروس في التربية والدعوة – الشيخ مازن عبد الكريم الفريح– دار الأندلس الخضراء – بدون . بتصرف .
٣٠. روح البيان – إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) – دار الفكر – بيروت.
٣١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ–
٣٢. السمات العامة والخاصة لدعوتي إبراهيم ولوط –عليهما السلام – أحمد حسين على القضاة، عباس محجوب محمود مختار – رسالة ماجستير– جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا– السودان ١٩٩٦م .
٣٣. علم النفس الجنائي – محمد ربيع، ويوسف جمعه – دار غريب للطباعة والنشر– القاهرة – ٢٠٠٢– بدون.
٣٤. فبهداهم اقتده– قراءات تأصيلية في سير وقصص الأنبياء – عليهم السلام– عثمان بن محمد الخميس– دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع– الطبعة الأولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
٣٥. فتح القدير– محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت –الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ– (٢٠١/٤) .
٣٦. في مدرسة الأنبياء عبر وأضواء – محمد بسام رشدي الزين – دار الفكر المعاصر – الطبعة الثانية ٢٠٠١ م .
٣٧. القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)– تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ –
٣٨. قصص الأنبياء أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)– تحقيق: أبي عبد الرحمان طلعت بن أحمد آل عرفة، مكتبة مصر بدون.
٣٩. القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي – الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات
٤٠. لسان العرب– محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
٤١. المرشد في كتابة الأبحاث– حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله – جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة– الطبعة السادسة/ ١٤١١،١٤١٠هـ– ١٩٩١م.
٤٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) – المكتبة العلمية – بيروت .
٤٣. المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) – تحقيق– صفوان عدنان الداودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت –الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .
٤٤. من نسمات القرآن الكريم كلمات وبيان – غسان حمدون – تفسير آية:(١٠٤) من سور آل عمران – دار السلام القاهرة – مصر – الطبعة الثانية ١٩٨٦م .
٤٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ .
٤٦. منهج البحث العلمي – عبد الرحمن بدوي– وكالة المطبوعات – الكويت – الطبعة الثالثة– ١٩٩٧م .

٤٧. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ عدد من المختصين بإشراف الشيخ- صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي – دار الوسيلة للنشر والتوزيع- جدة – الطبعة : الرابعة بدون .

٤٨. ولا تقربوا الفواحش- جمال بن عبد الرحمن إسماعيل- الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات-

هوامش البحث

(١) **هو**: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله -(صـ٤٢)- جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- الطبعة السادسة- ١٤١١،١٤١٠هـ- ١٩٩١م .

(٢) **هو**: الذي يعتمد عليه في دراسة الواقعة أو الظاهرة كما توجد في الواقع والاهتمام بوصفها وصفًا دقيقًا والتعبير عنها تعبيرًا كميًا أو كيفيًا ينظر: المرجع السابق نفسه -(صـ٢٦) – بتصرف .

(٣) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها – أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان- الطبعة الأولي الدار البيضاء- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م-(صـ٩٦) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء : بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به – لسان العرب- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ١٥/١٧٥). بتصرف يسير .

(٤) ويراد به استرداد الوقائع التاريخية الغابرة، وقياس الوقائع الحاضرة عليها، أي: قياس الحاضر على الغابر، وهو منهج يقوم الباحث فيه باسترداد الماضي طبقاً لما تركه من آثار، أياً كانت هذه الآثار- ينظر: منهج البحث العلمي – عبد الرحمن بدوي- وكالة المطبوعات – الكويت – الطبعة الثالثة- ١٩٩٧م- (صـ١٩) .

(٥) ينظر: لسان العرب:(٤٣/٩) مادة حرَّفَ- مرجع سابق .

(٦) هذا البيت للعجاج يصف ثورًا يحفر كناسًا ينظر: لسان العرب:(٤٣/٩) – مادة حرف .

(٧) لسان العرب:(٣٤/٩)- مرجع سابق .

(٨) المائدة آية:(١٣).

(٩) المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) -(صـ: ٧٢٥) – تحقيق- صفوان الداودي – دار القلم، الدار الشامية – بيروت -الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

(١٠) لسان العرب (٤٢٢/١٠) – مرجع سابق .

(١١) نوح الآية:(٢٠) .

(١٢) النحل الآية:(٦٩) .

(١٣) الجن الآية:(٢٧) .

(١٤) طه الآية:(٥٣) .

(١٥) المفردات في غريب القرآن -(صـ: ٤٢١)- مرجع سابق .

(١٦) علم النفس الجنائي – محمد ربيع، ويوسف جمعه – (صـ:٤٥) – دار غريب للطباعة والنشر- القاهرة – ٢٠٠٢- بدون.

(١٧) انحراف الصغار وجرائم الكبار الحدود والمعالجة -سلوى الصدوقي – عبد الخالق جلال – رمضان السيد – (صـ:٢٢) . المكتب الجامعي الحديث – الاسكندرية – ٢٠٠٢م بدون .

(١٨) الانحراف في حياة الإنسان – أسبابه – علاجه – الملاك علام – (صـ١٧٣) – شبكة الكويت الثقافية – الكويت-(٢٠٠٦ م). بدون .

(١٩) ديناميات الانحراف والجريمة – أبو الحسن إبراهيم – (صـ: ٣٦)- المعهد العالي للخدمة الاجتماعية – أسوان – قنا بدون

(٢٠) فبهداهم اقتده- قراءات تأصيلية في سير وقصص الأنبياء – عليهم السلام- عثمان بن محمد الخميس-(صـ٢٤٨) – دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

(٢١) الأعراف الآيات (٨٠:٨٢) .

(٢٢) تفسير ابن كثير – عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير – شهرته: ابن كثير – تحقيق: مصطفى السيد محمد – محمد السيد رشاد – محمد فضل العجماوي – علي أحمد عبد الباقي – مؤسسة قرطبة – مكتبة أولاد الشيخ .

(٢٣) الأعراف الآية:(٨٠).

(٢٤) النمل الآية: (٥٤).

(٢٥) العنكبوت الآية: (٢٨).

(٢٦)تفسير البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م – الطبعة : الأولى- –تحقيق : عادل عبد الموجود – علي معوض – (٩٩/٥) – بتصرف يسير.

(٢٧) الأنبياء الآية: (٧٤).

(٢٨) روح البيان – إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) – دار الفكر – بيروت- (٥٠٢/٥) .

(٢٩) هود جزء الآية: (٧٨).

(٣٠) ينظر: التفسير القرآني للقرآن؛ عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)- (١١٧٨/٦) – دار الفكر العربي – القاهرة- بتصرف يسير.

(٣١) التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) – الدار التونسية للنشر – تونس – (١٢٦/١٢) .

(٣٢) التفسير القرآني للقرآن – (١١٧٨/٦)- مرجع سابق .

(٣٣) المطففين الآيات:(٣:١).

(٣٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩ /٢٠)

(٣٥) هود الآية: (٨٤).

(٣٦) ينظر: تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٠) – مرجع سابق – بتصرف .

(٣٧) الأيكة: الشجر الكثير الملتف، وقيل: هِيَ الغيضة تنْبت السدر والأراك وَنَحْوهمَا من ناعم الشّجر- ينظر: المحكم لابن سيدة ١٥٧/٧) مقلوبة: أي ك، القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)- تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م- (٩٣٢/١) .

(٣٨) قصص الأنبياء أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (١٦٩/١) .

(39) العنكبوت الآية: (٢٩).

(٤٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ- (١٧٠/٨) – مرجع سابق .

(٤١) ينظر: تفسيرالقرآن – (٢٧٦/٦) – مرجع سابق .

(٤٢) ينظر: تفسير الألوسي – (١٥٣/٢٠) – مرجع سابق .

(٤٣) تفسير القرطبي (٣٤١/١٣) – مرجع سابق .

(٤٤) فتح القدير- هـ- (٢٠١/٤) – مرجع سابق .

(٤٥) تفسير الشوكاني – (٢٠١/٤) – مرجع سابق .

(٤٦) المرجع السابق- (١٥٠/٧) .

(٤٧) تفسير القرطبي – (٣٤٢/١٣)– مرجع سابق .

(٤٨) رواه الإمام الترمذي في سننه– وفي التفسير باب ومن سورة العنكبوت – (٣٤٢/٥) – (حديث رقم ٣١٩٠)– وقال: حديث حسن .

(٤٩) تفسير المراغي – (٢١١/٨).

(٥٠) الأعراف جزء الآية:(٨٦) .

(٥١)الأخلاق الإسلامية وأسسها – عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني– دار القلم – الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م –(صـ٦٥٢، ٦٥٣)

(٥٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه – أبواب الفتن – باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– (٤٦٨/٤). حديث رقم:(٢١٦٩)– وقال حديث حسن .

(٥٣) الأخلاق الإسلامية –(صـ١٧٢) – مرجع سابق .

(٥٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب الشركة– باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه– (١٣٩/٣) – حديث:(٢٤٩٣) .

(٥٥) رواه الإمام الطبراني في الأوسط – باب الهاء – (١٢٩/٩) – حديث رقم (٣٩٢٥) – وأبو يعلى في مسنده – مسند أبي هريرة ﷺ– (٣٠٤/١١) – حديث رقم (٦٤٢٠) – وقال المحقق: معناه صحيح .

(٥٦) العنكبوت الآيات:(٢٨:٣٠) .

(٥٧) ينظر: تفسير ابن كثير– (٢٩١/٦)– مرجع سابق.

(٥٨) هود الآية:(٧٨) .

(٥٩) هود الآية:(٧٩) .

(٦٠) ينظر: تحذير أهل الصراط من أهل السحاق واللواط – تأليف/ د. وسيم فتح الله (صـ٤: ٦) – بدون .

(٦١) ولا تقربوا الفواحش– جمال بن عبد الرحمن إسماعيل– الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات– –(١/ ٦٠) .

(٦٢) الأعراف الآية: (٨١).

(٦٣) الأنبياء الآية: (٧٤).

(٦٤) ينظر: التحرير والتنوير– (١٦٤/٢٠) – مرجع سابق .

(٦٥) الشعراء الآيتان: (١٦٥،١٦٦).

(٦٦) النمل الآية: (٥٥).

(٦٧) ينظر: المرجع السابق– (١٦٤/٢٠).

(٦٨) العنكبوت الآية: (٣١).

(٦٩) سورة نوح (آية:)٢٣.

(٧٠) رواه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب تفسير القرآن – (نوح: ٢٣) – (١٦٠/٦) حديث (٤٩٢٠)

(71) المائدة الآية:(٧٧) .

(72) الحديد الآية:(٢٧) .

(73) سورة ص الآية:(٦) .

(٧٤) انحراف الصغار وجرائم الكبار الحدود والمعالجة – (صـ:٢٦) .

(٧٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – (صـ٢٤٢) . مرجع سابق .

(٧٦) الأعراف الآية:(٣٣) .

(٧٧) الأنعام:(١٥١) .

(٧٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – (صـ٢٤٢) .

(٧٩) الإسراء الآية:(٣٢) .

(٨٠) الأحزاب الآية:(٣٢) .

(٨١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب الفتن – باب لزوم الجماعة –(٤٦٥/٤)– حديث رقم(٢١٦٥) – وقال المحقق: حديث صحيح

(٨٢) الأعراف الآيتان:(٨٠ ، ٨١) .

(٨٣) العنكبوت الآية:(٢٨) .

(٨٤) النمل الآيتان:(٥٤ ، ٥٥) .

(٨٥) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – دار المعرفة – المغرب – الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م – (١١٩/١) .

(٨٦) الإسراء الآية:(٣٢) .

(٨٧) ينظر: المصدر السابق نفسه – (١٢٠/١).

(٨٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الحيض – باب تحريم النظر إلى العورات – (٢٦٦/١) حديث رقم(٣٣٨) .

(٨٩) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ – (٢٢٦/٢) .

(٩٠) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي – (١٢٤/١) – مرجع سابق.

(٩١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) – المحقق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .– (٤٠٨/١٥) .

(٩٢) هود الآية:(٨١) .

(٩٣) ينظر: السمات العامة والخاصة لدعوتي إبراهيم ولوط –عليهما السلام – أحمد حسين على القضاة، عباس محجوب محمود مختار – (صـ ١٦٠:١٦٣)– رسالة ماجستير– جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا– السودان ١٩٩٦م .

(٩٤) هود الآية:(٨١) .

(٩٥) ينظر: جامع البيان (١٥ / ٤١٣) – مرجع سابق .

(٩٦) هود الآية:(٨٠).

(٩٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب أحاديث الأنبياء – (١٤٧/٤) –حديث رقم(٣٣٧٢) .

(٩٨) هود الآية:(٨١) .

(٩٩) القمر الآية:(٣٧) .

(١٠٠) ينظر: التحرير والتنوير– (٢٧/ ٢٠٦) – مرجع سابق .

(101) المطففين الآيات:(١:٦) .

(١٠٢) لسان العرب– (١٥٥/١٠)– مرجع سابق .

(١٠٣) هود الآية:(٨٧) .

(١٠٤) النساء الآية:(٥٩) .

(١٠٥) تفسير الميزان – العلامة الطباطبائي – موقع الكوثر– (١٣/ ٥٠) –

[http://www.al-kawthar.com/maktaba/list 2.htm

(١٠٦) الاستقامة– تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله (المتوفى: ٧٢٨هـ) – (٣٤١/١-٣٤٢).

(١٠٧) موضوع الكسر، يقال: في الإناء ثلم انكسر من شفته، ينظر: لسان العرب: (٧٨/١٢) مرجع سابق.

(١٠٨) الفوائد – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (١٣٩/١) .

(١٠٩) ينظر: القصص القرآني عرض ووقائع وتحليل – صلاح عبد الفتاح الخالدي – المكتبة الوقفية – الطبعة الأولى ١٩٩٨م (٤٨٣) .

(١١٠) الحجاب – أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ) – (صـ١٤٦-١٤٧)– الشاملة الذهبية بتصرف .

(١١١) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية – د/ عبد الحميد الصيد الزناتي – الدار العربية للكتاب – (صـ٣٢٩) .

(١١٢) المرجع السابق نفسه – (صـ٣٢٩) .

(١١٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند المكثرين من الصحابة – مسند أبي هريرة ﷺ– (٣٩٨/١٣) – حديث رقم (٨٠٢٨) وقال المحقق: إسناده جيد .

(١١٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ – (٦/١) حديث رقم: (١) .

(١١٥) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية – (صـ٧٨) – مرجع سابق .

(١١٦) ينظر: دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية – مقداد يالجن محمد علي –(صـ١٣،١٢) – دار الشروق – الطبعة الأولى – بيروت – ١٤٠٣هـ .

(١١٧) الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة –– (صـ٧٤،٧٣) – بتصرف يسير.

(١١٨) الشعراء الآيات:(١٦٠ : ١٦٣) .

(١١٩)التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – ١٤١٨ هـ – (٢٠٥/١٩) .

(١٢٠) الأعراف الآية:(٨٠) .

(١٢١) أسباب هلاك الأمم وسقوط الحضارات في سورة الأعراف – عبد الحميد محمود طهماز– (صـ ٨٤) الشامية– ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

(١٢٢) الشعراء الآية:(١٢٦) .

(١٢٣) ينظر: الاصلاح في القرآن الكريم دراسة موضوعية – (صـ١٥١) .

(١٢٤) العنكبوت الآية:(٣٦) .

(١٢٥) في مدرسة الأنبياء عبر وأضواء – محمد بسام رشدي الزين – (صـ ١٦٥) – دار الفكر المعاصر – الطبعة الثانية ٢٠٠١ م .

(١٢٦) هود الآية:(٨٨) .

(١٢٧) الشعراء الآية:(١٨٠) .

(١٢٨) التفسير المنير– (٢٩٤/٨) – مرجع سابق .

(١٢٩) التحرير والتنوير–(١٣٨/١٠) – مرجع سابق .

(١٣٠)الأعراف الآية:(٩٣) .

(١٣١) الحج الآية:(٤١) .

(١٣٢) تفسير الشعراوي – الخواطر – محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)– مطابع أخبار اليوم – (٥٢٨٥/٩) .

(١٣٣) دولة القرآن – طه عبد الباقي سرور – (صـ ١٢٩) – دار الفكر العربي – بدون .

(١٣٤) المرجع السابق نفسه – (صـ ١٣٠) .

(١٣٥) ينظر: من نسمات القرآن الكريم كلمات وبيان – غسان حمدون – (صـ٦٥) تفسير آية:(١٠٤)

(١٣٦) الحج جزء الآية:(٤٠) .

(١٣٧) آل عمران جزء الآية:(١٠١)

(١٣٨) العنكبوت الآيتان:(١ ،٢)

(١٣٩) العنكبوت جزء الآية:(٦٩)

(١٤٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – (٢١٤/٢) – مرجع سابق .

(١٤١) هود جزء الآية:(٤٢) .

(١٤٢) هود جزء الآية:(٤٥).

(١٤٣) هود جزء الآية:(٤٦).

(١٤٤) المائدة" جزء الآية:(٢٧).

(١٤٥) ينظر: التفسير القرآني للقرآن– عبد الكريم يونس الخطيب، المتوفى بعد سنة ١٣٩٠هـ–(٥٥٠/٥) – دار الفكر العربي، القاهرة، بدون

(١٤٦) هود جزء الآية : (٨٤).

(١٤٧) هود جزء الآية : (٩١).

(١٤٨) هود جزء الآية : (٨٨).

(١٤٩) أسلوب المحاورة في القرآن- عبد الحليم حنفي- (صـ: ٩٠) -الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة الثانية- ١٤٨٥هـ .

(١٥٠) المطففين الآيتان:(٢،٣) .

(١٥١) تفسير التحرير والتنوير- (١٠/ ١٣٨) – مرجع سابق .

(١٥٢) قصص الأنبياء لابن كثير – (١٧١/١) – مرجع سابق .

(١٥٣) هود الآية: (٨٨).

(١٥٤) سورة هود: آية (٩٠).

(١٥٥) هو عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي، كذا نسبه خليفة بن خباط، وقال أبو عبيدة: هو عياض بن حمار بن عرمجة بن ناجية، وكان صديقاً لرسول الله – ﷺ –، أهدى إلى النبي – ﷺ – قبل أن يسلم، فلم يقبل منه، فسكن البصرة، روى عن النبي – ﷺ – وروى عنه مطرف بن عبد الله، وأخوه يزيد بن عبد الله، وغيرهم. الإصابة في تمييز الصحابة – (٦٢٥/٤) مرجع سابق .

(١٥٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الجنة – باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (١٢٩٧/٤) حديث رقم:(٢٨٦٥) .

(١٥٧) سورة الروم جزء الآية:(٣٠) .

(١٥٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الجنائز – باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (٩٤/٢) حديث رقم:(١٣٥٨) .

(١٥٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الزكاة – باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف- (٦٩٧/٢) – حديث رقم:(١٠٠٦) .

(١٦٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب النكاح – باب قول النبي ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج» وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح – (٧/ ٣) – حديث رقم:(٥٠٦٥) .

(١٦١) الأنعام الآية:(١٥٣) .

(١٦٢) الحجر الآيات:(٦٨، ٧٠) .

(١٦٣) التفسير الواضح- (٢/ ٢٨٩)- مرجع سابق .

(١٦٤) العنكبوت الآية:(٢٩) .

(١٦٥) هود الآية:(٨٠) .

(١٦٦) التفسير الميسر- (١/ ٢٣٠)- مرجع سابق .

(١٦٧) الشعراء الآية:(١٦٧) .

(١٦٨) تفسير سورة الأعراف القرآن في مواجهة المادية- محمد البهي- مكتبة وهبة القاهرة – (٨٤/٢) – ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بدون .

(١٦٩) الشعراء الآية:(١٦٨) .

(١٧٠) تفسير المراغي-(١٩/ ٩٥)- مرجع سابق .

(١٧١) هود الآية:(٧٨) .

(١٧٢) الحجر الآية:(٧١) .

(١٧٣) البقرة من الآية:(١٤٣) .

(١٧٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية – تحقيق: محمد حامد الفقي- دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٣ – ١٩٧٣- (٤٦٥/٢) .

(١٧٥) الفرقان الآية:(٦٧).

(١٧٦) الأسراء الآية:(١١٠) .

(١٧٧) هود الآية:(٢٧).

(١٧٨) النساء الآية:(١٧١).

(١٧٩) المائدة الآية:(٧٧).

(١٨٠) أخرجه الإمام النسائي في سننه – كتاب مناسك الحج – باب التقاط الحصى –(٢٦٨/٥) – حديث رقم:(٣٥٧) والحاكم في مستدركه– أول كتاب المناسك – (٦٣٧/١) – حديث رقم:(١٧١١) – وقال: "هذا حديث صحيح .

(١٨١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب العلم– باب هلك المتنطعون – (٢٠٥٥/٤) – حديث رقم:(٢٦٧).

(١٨٢) شرح النووي على مسلم – (٢٢٠/١٦) – مرجع سابق .

(١٨٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب النكاح– باب الترغيب في النكاح– (٢/٧) حديث رقم(٥٠٦٣) .

(١٨٤) أخرجه الإمام البخاري – كتاب الأدب– باب قول النبي ﷺ – يسروا ولا تعسروا–(٣٠/٨) – حديث رقم:(٦١٢٤) .

(١٨٥) فتح الباري، ابن حجر– (٢٥٢/١٠) – مرجع سابق.

(١٨٦) هود الآية:(١١٢) .

(١٨٧) الأنعام الآية:(١٥٣).

(١٨٨) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن حبنكة الميداني – (٢٩/١) – دار القلم – ٢٠٠٦م – بدون

(١٨٩) تفسير المنار – (١٠/ ٣٨) – مرجع سابق .

(١٩٠) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ عدد من المختصين بإشراف الشيخ– صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي – (١/ ٥١) – دار الوسيلة للنشر والتوزيع– جدة – الطبعة : الرابعة بدون .

(١٩١) رواه الإمام البيهقي في شعب الإيمان– باب في حسن الخلق–(٣٥٢/١٠)– حديث رقم(٧٦٠٩) – والحاكم في المستدرك– كتاب آيات رسول الله ﷺ، التي هي دلائل النبوة– باب بدون ترجمة–(٦٧٠/٢) – رقم ٤٢٢١) – وقال: "هذا حديث صحيح ".

(١٩٢) الصف جزء الآية:(٥)

(١٩٣) المطففين الآية:(١٤) .

(١٩٤) البقرة الآية:(٧٤) .

(١٩٥) البقرة جزء الآية:(٧) .

(١٩٦) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن – (صـ: ١٢٦) – مرجع سابق .

(١٩٧) الفاحشة عمل قوم لوط – الاضرار – الاسباب – سبل الوقاية والعلاج – محمد لبن ابراهيم الحمد – (صـ٩٤) – دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .